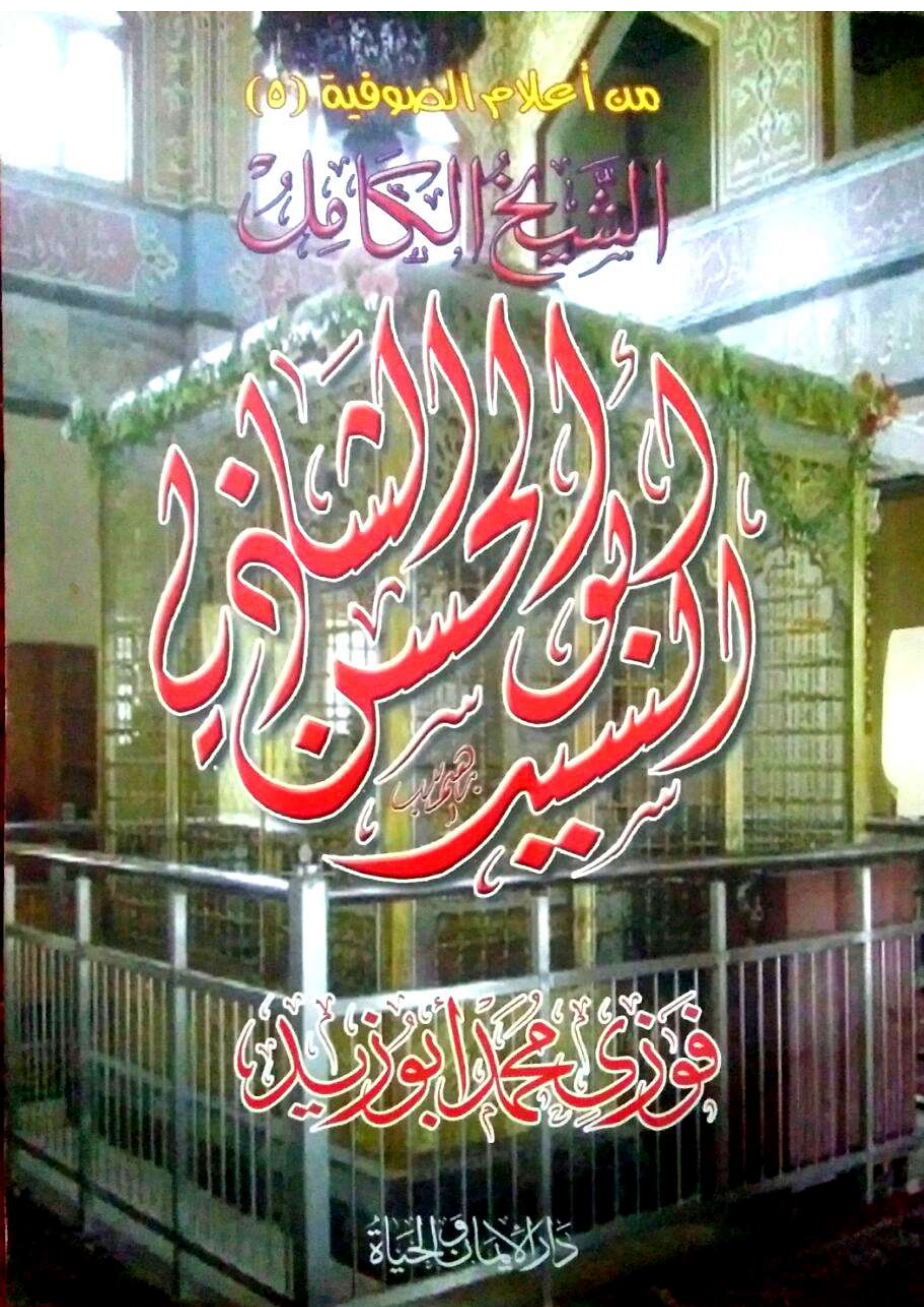


من أعلام الصوفية (٥)

الشيخ الكامل

السيد أبو الحسن الشاذلي

فوزي محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة

من أعلام التصوف (5)

الشيخُ الكامل

السيد أبو الحسن الشاذلى

رضي الله عنه

فوزى محمد أبوزيد

صدر من السلسلة:

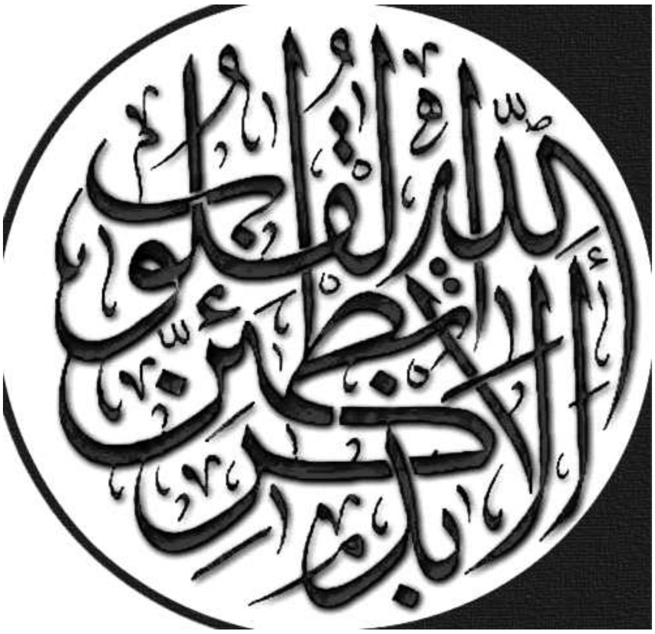
1- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى.

2- الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة

3- المربى الربانى السيد أحمد البدوى

4- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى

دار الإيمان والحياة



الكتاب	الشيخ الكامل السيد أبوالحسن الشاذلى رضي الله عنه
المؤلف	الأستاذ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	15جماد ثانى 1431هـ، 28 مايو 2010م
عدد الصفحات	176 صفحة من القطع المتوسط 15 سم * 21 سم
داخلى	طباعة داخلى 1 لون على ورق 80 جم
غلاف	4 لون، سلوفان مط و سبوت يوفى، كوشيه 250جرام
إشراف	دار الإيمان والحياة– 114 ش 105- المعادى القاهرة، ج م ع، ت: 0020-2-25252140
طباعة	دار نوبار للطباعة
إيداع محلى	2010/11229
ترقيم دولى	ISBN: 977-17-9023-4

مقدمة

الحمد لله على خالص نعمه وصافى عطاياه، التى أفرغها فى قلوب عباده المصطفين الأخيار من أولياء الله، والصلاة والسلام على نور الأسرار، ومصباح قلوب الأخيار سيدنا محمد المختار وآله الأطهار وصحابته الأبرار والداعين بدعوته والمتمسكين بهديه وسيرته إلى يوم القرار آمين

وبعد، ... فهذه سيرة رجل من كمل العارفين، وصفوة الوارثين الذين أشار إليهم الحق فى كتابه المبين بقوله:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ [32فاطر]

اشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها، وصار يناظر عليها، ثم سلك منهاج التصوف، وجدّ واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره، وطار فى فضاء الفضائل طيره، وحمد فى طريق القوم سُراه وسيره.

يقول عنه ابن عطاء الله في (لطائف المنن):-"له السياحات الكثيرة، والمنازلات الجليلة، والعلوم الغزيرة، لم يدخل فى طريق الله حتى كان يعدّ للمناظرة فى العلوم الظاهرة، ذا علوم جمة.

لم يختلف فى قطبانيته ذو قلب مستنير، ولا عارف بصير، جاء فى هذه الطريق بالعجب العجاب، وشرع من علم الحقيقة الأطناب، ووسّع للسالكين الرحاب، حتى لقد سمعت الشيخ الإمام مفتى الإسلام تقى الدين القشيري يقول: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلي ﷺ"[1]

والشيخ العارف مكين الدين الأسمر ﷺ قال: مكثت أربعين سنة يشكل علي الأمر في طريق القوم، فلا أجد من يتكلم عليه، ويزيل عني إشكاله، حتى ورد الشيخ أبو الحسن ﷺ، فأزال كل شيء أشكل علي.

ويوضح صاحب كتاب (المفاخر العلية) بعض خصائصه العلمية فيقول: "وهو المتكلم بنور البصيرة على السرائر، وكان عالماً عارفاً بالعلوم الظاهرة جامعاً لدقائق فنونها، ومفتضا لأبكار المعاني وعيونها، من حديث وتفسير وفقه وأصول ونحو وتصريف، ولغة ومعقول، وحكمة وآداب، وأما علوم المعارف فقطب رحاها، وشمس ضحاها؛ ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكبير، والفضل الغزير، وقصد بالزيارات من جميع الجهات.

وهو صاحب الإشارات العليّة، والعبارات السنية، جاء في طريق القوم بالإسلوب العجيب، والمنهج الغريب، الذي جمع بين العلم والحال، والهمة والمقال، وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر".

---

[1] كتاب (لطائف المنن) صفحة رقم 75

وقال الشيخ أبوعبدالله الشاطبى: "كنت أترضى عن الشيخ فى كل ليلة كذا كذا مرة وأسأل الله به فى جميع حوائجي فأجد القبول فى ذلك معجلاً، فرأيت رسول الله ﷺ، فقلت له: يا سيدي يا رسول الله إني أترضى عن الشيخ أبي الحسن فى كل ليلة بعد صلاتى عليك، وأسأل الله تعالى به فى حوائجي .. أفترى علي في ذلك شيئاً إذا تعديت؟ ... فقال لي: أبو الحسن ولدي حسّاً ومعنى، والولد جزءٌ من الوالد، فمن تمسك بالجزء فقد تمسّك بالكلِّ، وإذا سألت الله بأبي الحسن؛ فقد سألته بي ﷺ".

وفي رواية ساقها الحافظ بن كثير قال: " وكان الشيخ عزالدين بن عبدالسلام يحضر مجلس الأستاذ أبى الحسن فيسمع تقريره في الحقائق، ويشاهد حسن إفصاحه عن العلم اللدني، فعند ذلك يحصل له وارد من جانب الحق ويركض على قدميه طربا مع المريدين، ويقول:

تأملوا هذا التقرير فإنه قريب من ربه".

ونقل صاحب (المفاخر العلية) عن العارف بالله تعالى ابن الميلق قوله:

"تكلم القطب الغوث سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ يوماً فى دمنهور الوحش بالبحيرة بكلام غريب لم يُسمع من أحد قبله، وصار يقول فى تقرير كلامه: قال جدي رسول الله ﷺ!!

وكان في المجلس رجل مغربي من أكابر الأولياء المتمكنين، فأنكر ذلك فى نفسه !؛ وقال: أين الشيخ!!، وأين أجده في هذا الوقت؟!

فقام من ذلك المجلس إلى زاوية الشيخ مجاهد، فلما دخل الليل نام فرأى النبى ﷺ يقول له: يا فلان! ما صدَّقت ولدى أبا الحسن!، نعم كل ما قاله قلته له، فانتبه من نومه، وقال للشيخ مجاهد اذهب بنا إلى الشيخ أبى الحسن الشاذلى، فقال له: ما حاجتك بالشيخ أبى الحسن فى هذا الوقت؟

فقال: لا بد لي من ذلك!، فلما حضر ميعاده قال الشيخ أبو الحسن له: ... يا فلان ما صدقت حتى سمعت بأذنك؟"

ويروي أيضاً أن الشيخ مسلم المسلمى رضي الله عنه دخل على الإمام الشاذلى وهو بقلعة الإسكندرية فقال: "يا سيدي دلوني عليك أنك تدل الخلق على الله"، فقال رضي الله عنه: "ذلك لعامة الأولياء، وإنما الرجل الكامل الذي يقول ها أنت وربك"... رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

وما أصدق البوصيري حين مدحه فقال:

أما الإمام الشاذلي	فى الفضل واضحة لعين
فانقل ولو قدما على آثاره	فإذا فعلت فذاك أخذٌ باليد
أفدى عليّاً بالوجود وكلنا	بوجوده من كل سوء نفتدى
قطب الزمان وغوثه	عين الوجود لسان سر
ساد الرجال فقصرت	همم المآرب للعلى
فتلقى ما يلقى إليك فنطقه	نطقٌ بروح القدس نعم

جزى الله الإمام أبا الحسن الشاذلي عنا خير الجزاء ...

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع به، وأن يهدي به كما هدى به، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كان ذلك مساء الجمعة السادس والعشرون من المحرم 1430 هـ

الموافق للثالث والعشرين من يناير 2009م

فوزى محمد أبوزيد

بريد : الجميزة ـ محافظة الغربية – حمهورية مصر العربية

🖶 : 0020-40-5344460

🕸 : الموقع على شـبكة المعلومات الدولية: WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكتروني E-mail:

fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com

الباب الأول

أطوار حياته ﵁

الفصل الأول: حياته الأولى

الفصل الثانى: فى رياض الحضرة

الفصل الثالث: الإذن بالدعوة

الفصل الرابع: الإقامة بمصر

الفصل الأول
حياته الأولى

- نسبه ومولده وبدايته
- سياحته في طلب العلم
- الرحلة إلى الشرق
- البحث عن القطب
- في صحبة شيخه إبن مشيش
- الشيخ عبدالسلام إبن بشيش
- في شاذلة

نسبه ﷺ ومولده وبدايته

هو على بن عبدالله بن عبدالجبار .. وينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبي طالب (593 – 656 هـ) – (1197 – 1258 م)

كان مولده سنة 593هـ بقرية "غمارة" قرب مدينة سبته الواقعة على بوغاز جبل طارق من بلاد المغرب الأقصى(أى المغرب حالياً).

وقد حفظ القرآن الكريم بها وجوّده عندما بلغ ستة أعوام، وتلقى ﷺ الحديث أيضاً على بعض شيوخ قريته.

ثم اشتاق وهو صبي إلى علوم القوم، .. فماذا يفعل؟ ..رحل إلى مدينة فاس، وتلقى مبادئ الطريقة، ولبس خرقة التصوف على يد أبى عبدالله بن الحسن بن حرازم أحد شيوخ المغرب والأندلس المعدودين، وله شهرة فائقة في التصوف، وقد توفي ودفن بالأهواز بضواحى فاس 633هـ.

سياحته فى طلب العلم

ثم تاقت نفسه إلى الإستزادة من المعارف .. ولم يكفه ماحصل!! فرحل إلى "زرويلة" قرب تونس وعمره عشر سنوات !!!.

وأخذ عن شيوخها ثم نزل "تونس" وتزود من علمائها.

يقول الدكتور جمال الشيال:

"إنه يبدو أن الجو فى تونس كان أصلح منه فى المغرب الأقصى، وحرية الفكر والدراسة كانت مكفولة هناك إلى حد ما، وفيها آنذاك كان يقيم عدد كبير من أعلام المتصوفة من أمثال الشيخ أبى محمد المهدوى، والشيخ أبى سعيد الباجى، وقد عاصر الشاذلي أثناء تلقيه العلم فى تونس، هؤلاء الأعلام، ولا شك أنه اتصل بهم، وتتلمذ عليهم، وأخذ منهم"[2]

وقد تلقى على علمائها:

- علوم الشريعة.
- وتفقه على مذهب الإمام مالك.
- ودرس علوم الفقه.
- ودرس علوم الأدب والنحو والصرف.
- ودرس علوم التفسير والحديث وعلم الكلام.

[2] أعلام الاسكندرية ، د.جمال الشيال، ص165.

- بل وأخذ عنهم ﷺ أيضاً آداب الطريقة، ومبادئ السلوك.

حتى صار حجة فى سائر العلوم.

وفيه قال ابن عطاء الله السكندرى ﷺ: "انه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة"

الرحلة إلى المشرق

بيد أن هذه العلوم الظاهرة مهما بلغت بها الدقة، ومهما بلغ بها العمق، لا تفضى بالنفوس الطموحة إلى الكف عن التطلع نحو عالم الغيب، واستشراف آلائه وأنواره.

إن النفوس الطموحة كلما ازدادت علماً، ازدادت شعوراً بالنقص ولقد أمر الله رسوله ﷺ أن يقول:

﴿ رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه]

شعر أبو الحسن بالرغبة الملحة فى القرب من الله، وفي أن يستضيء قلبه بنور المعرفة، وفى أن يكشف الله له الحجب، فلما أحس أن غلته لم تشف، وأن ظمأه للعلم والمعرفة لم يشبع، اعتزم الرحلة إلى الشرق، لأداء فريضة الحج وزيارة الأرض الطيبة المقدسة والقبر الطاهر أولاً، ثم لإتمام علومه واستكمال دراسته على أيدي شيوخ الشرق ثانيا، ثم البحث عن الشيخ المرشد .... وهو الأهم ثالثاً.

بدأ الشاذلي رحلته .....

فدخل مدينة الاسكندرية، ومرّ بأرض مصر، ثم دخل الحجاز فأدى الفريضة، ثم زار فلسطين، والشام، والعراق.

وكان فى كل بلد يزوره يقصد مَنْ بها من العلماء والفقهاء يأخذ عنهم ويستمع إليهم؛ وإن كان أكثر اتصاله بالعبّاد والزهاد والمتصوفة.

وكان أكثر تأثره فى رحلته هذه بالشيخ أبى الفتح الواسطى ﷺ، وهو من أكابر تلاميذ سيدي أحمد الرفاعى، وكانت له منزلة عظيمة عند الرفاعية مما دعاهم إلى إرساله إلى مصر ليعمل على نشر طريقتهم فيها، ووصل أبو الفتح إلى الإسكندرية فى سنة 630، وأقام بها مدة يعظ الناس ويدعوهم إلى طريقته، وكان يلقى دروسه فى مسجد العطارين، وقد قامت بينه وبين علماء الاسكندرية وفقهائها مساجلات ومناظرات علمية كثيرة ، وتوفى بالاسكندرية فى سنة 632 ومازال ضريحه موجوداً بالقرب من ضريح أبى الدرداء.

على هذا الشيخ العالم الكبير أبى الفتح الواسطى أخذ الشاذلي أثناء مقامه فى العراق، واعترف أنه لم يلق هناك من العلماء من هو خير منه قال:

"دخلت العراق، ولقيت جملة من المشايخ! فلم أر أحسن من الشيخ أبى الفتح الواسطى".

البحث عن القطب

وقد كان الشاذلي أثناء سياحته فى بلدان الشرق لا يسعى لطلب العلم وحده، ولكنه كان يبحث عن ضالته المنشودة !!!!

يبحث عن القطب الغوث ... والذي أشار إليه فى حديثه مع أحد تلاميذه وهو شمس الدين بن كتيلة.

روى ابن كتيلة أنه كان جالساً يوماً بين يدي أستاذه الشاذلي فخطر له أن يسأله عن القطب فقال له: يا سيدي ما معنى القطب؟، فقال الشاذلي:

"الأقطاب كثيرة، فإن كل مقدم قوم هو قطبهم، أما القطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد".

وقد عرَّف صاحب "المفاخر العلية" القطب الغوث بأنه:

" رجل عظيم وسيد كريم، يحتاج الناس إليه عند الإضطرار فى تبيين ما خفى من العلوم المبهمة والأسرار، ويطلب منه الدعاء لأنه مستجاب الدعاء، لو أقسم على الله لأبره، ولا يكون القطب قطباً حتى تجتمع فيه جميع صفات الأقطاب الذين هو رئيسهم".

وقد بين الإمام الشاذلي ﷺ خصوصيات القطب الروحانية فقال:

" للقطب خمس عشرة كرامة، فمن ادّعى شيئاً منها فليبرز: يُمَدُّ بمدد الرحمة، والعصمة، والإنابة، والنيابة، ومدد حملة العرش، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات؛ ويكرم بكرامة الحكم، والفصل بين الموجودين، وانفعال الأول عن الأول، وما انفصل عنه، وما ثبت فيه، وحكم ما قبل، وحكم ما لا قبل ولا بعد، وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل عالم وبكل معلوم، بدءاً من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه"[3]

عن هذا القطب كان يبحث الشاذلي أثناء سياحته فى الشرق.

ولذا ... لما اطمأنت نفسه إلى الشيخ أبى الفتح الواسطى أخبره بما فى نفسه، وحدّثه عن أمنيته، ويصف الشاذلي ما دار في هذه المقابلة مع الشيخ أبى الفتح الواسطى فيقول: .... "وكنت أطلب القطب فقال لي:

" أتطلب يا علي القطب بالعراق وهو ببلاد المغرب؟.... ارجع إلى المغرب! فإنك تجد القطب هناك"، قال: "فرجعت إلى المغرب .... واجتمعت بأستاذي عبدالسلام بن مشيش".

[3] (جامع آثار أبي الحسن الشاذلي) ص **163**.

فى صحبة إبن مشيش ﷺ

وعلى ذلك عاد أبوالحسن من حيث أتى ...!!! عاد يحدوه الأمل، ويغمره الرجاء ... وكانت رحلة العودة طويلة وشاقة.

وبعدها قابل أستاذه القطب سيدي عبدالسلام بن مشيش، وكانت مقابلته الأولى فى رأس جبل! حيث يقيم ابن مشيش مرابطاً ومتفرغاً للعبادة، وقد روى الشاذلي خبر هذه المقابلة .. فقال:

"لما قدمت عليه وهو ساكنٌ بمغارة فى رأس جبل، اغتسلت فى عين بأسفل ذلك الجبل، وخرجت عن علمي وعملي، وطلعت إليه فقيراً، وإذا به هابطاً إلي، وعليه مرقعة، وعلى رأسه قلنسوة من خوص، فقال لي:

مرحباً بعلي بن عبدالله بن عبدالجبار، وذكر نسبى إلى رسول الله ﷺ، ثم قال لي: .... يا علي طلعت إلينا فقيراً من علمك وعملك، فأخذت منا غنى الدنيا والآخرة، وسنروى القصة بتفصيل فى موضع آخر.

قال: فأخذني منه الدهش، فأقمت عنده أياماً إلى أن فتح الله على بصيرتي، ورأيت له خوارق عادات وكرامات.

ولزم الشاذلي أستاذه ملازمة تامة منذ هذه اللحظة ... يأخذ عنه .. ويتتلمذ على يديه .. أخذ عنه حب الله .. والفناء في هذا الحب ... وقد قال فى ذلك له:

"أدمن على الشرب والمحبة وكأسهما مع السكر والصحو ...، كلما أفقت أو تيقظت شربت ...، حتى يكون سكرك به ...، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشرب والشراب والكأس !!!، بما يبدو لك من نور جماله وقدس كماله وجلاله".

ورسّخ فى قلبه الإيمان القوى الكلى بالله حتى أوصله إلى مقام قال له ابن مشيش ﷺ فيه:

"انظر ببصر الإيمان تجد الله فى كل شيء، وعند كل شيء، ومع كل شيء، وقبل كل شيء، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وقريبا من كل شيء، ومحيطا بكل شيء، بقرب هو وصفه، وبحيطة هي نعته، وعدّ عن الظرفية والحدود، وعن الأماكن والجهات، وعن الصحبة والقرب بالمسافات، وعن الدور بالمخلوقات، وامح الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو هو هو كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان".

بهذه المبادئ الروحانية العليا التى تنادى العبد بأن يقبل على حب الله وأن يفنى فى هذا الحب ... أقبل الشاذلي على الله صرفاً ، فقد قال ﷺ: " سألت أستاذي – رحمه الله – عن ورد المحققين، فقال:

" عليك بإسقاط الهوى، ومحبة المولى، وآية المحبة ألا يشتغل محبٌّ بغير محبوبه".

وأقبل كذلك على تصفية نفسه وتطهيرها عاملاً بقول شيخه:

"الزم الطهارة من الشرك ...كلما أحدثت تطهرت من دنس حب الدنيا ... وكلما ملت إلى الشهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت".

فلما صفت نفسه، وأصبح أهلاً للولاية ووراثة القطبانية .. أمره أستاذه أن يرحل إلى تونس، وتنبأ له بما سيحدث له .

الشيخ عبدالسلام بن بشيش

من هو هذا القطب؟

إنه الولى الكبير سيدنا عبدالسلام بن مشيش (أو بشيش)، سلك الطريق إلى الله منذ أن كان عمره سبع سنين، وبعد أن سار فى العبادة أشواطاً وبلغ مبلغ الفتيان، ظهر له من الكشف أمثال الجبال، وهو ما زال بعد فى بواكير شبابه.

ثم خرج إلى السياحة وأقام فى السياحة ست عشرة سنة كاملة، ومما وقع له أثناء سياحته أنه بات ليلة فى مغارة، وبينما هو يتعبد، إذ رأى شيخاً يدخل عليه المغارة، فقال له: من أنت؟ .. فقال الشيخ:

"أنا شيخك، منذ أن كنت ابن سبع سنين، وكل ما كان يصلك من النازلات فهو منّي، وهي كذا وكذا".

فحدثه بجميع ما جرى له من الأمور، وشيخه الذي حدّث عنه هو سيدي "عبدالرحمن بن الحسين المدنى الشريف، المدعو "بالزيات" سكناه بحارة الزياتين بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فهو إذاً كما قال بعض معاصريه:

"توارى عن الأعين !!، وتباعد عن الظهور!!، وتجرد للعبادة !!، وفر بنفسه عما الناس فيه من الفتن !!، وغاب عن الخلق في شهود جلال الحق"

ومما يدل على بعض ذلك ما قاله الشيخ "أبى الحسن الشاذلى":

" كنت فى سياحتي، فأتيت إلى غار لأبيت فيه، فسمعت فيه حسَّ رجل، فقلت: والله لا أشوش عليه في هذه الليلة، فبت على فم الغار، فلما كان عند السحر سمعته يقول:

" اللهم إن أقواماً سألوك إقبال الخلق عليهم، وتسخيرهم لهم، فسخرت لهم خلقك، فرضوا منك بذلك، اللهم إنى أسألك إعراضهم عني، وإعوجاجهم عليَّ، حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك ".

قال: ثم خرج، فإذا هو أستاذي (ابن مشيش) فقلت له: يا سيدي، إني سمعتك البارحة تقول: كذا وكذا، فقال لي:

" يا علي، أيما خير لك أن تقول: كن لي، أو تقول: سخِّر لي قلوب خلقك؟ .. فإذا كان لك، كان لك كل شيء".

ولعل مما يفسر حبه –أى الشيخ ابن مشيش– أيضاً – للخلوة، وصيته لأبى الحسن رضى الله عنهما حينما قال له يوما ما: أوصني!، قال:

" اهرب من خير الناس، أكثر مما تهرب من شرهم، فإن شرهم يصيبك في بدنك، وخيرهم يصيبك في قلبك، ولأن تصاب فى بدنك خير لك من أن تصاب في قلبك".

وكذلك حينما أوشك أبوالحسن الشاذلى على فراق شيخه وقال له:" يا سيدي أوصني"، فأجابه قائلاً:

" يا علي! الله الله! والناس الناس! نزه لسانك عن ذكرهم، وقلبك عن التمايل من قبلهم!، وعليك بحفظ الجوارح، وأداء الفرائض، وقد تمت ولاية الله عندك!، ولا تذكرهم إلا بواجب هو لله عليك، وقد تم ورعك، وقل: اللهم أرحنى من ذكرهم، ومن العوارض من قبلهم، ونجنى من شرهم، واغنني بخيرك عن خيرهم، وتولني بالخصوصية من بينهم، إنك على كل شيء قدير".

وفارق الشيخ أبو الحسن شيخه !!!!

فارقه بجسمه فقط ! ولكن توجيهه له لم ينقطع وإن كان ذلك مناماً، فيحكى الشيخ أبوالحسن شيئاً من ذلك فيقول:

"فتح الله في شيء من الدنيا عليّ، فهرعت لأستعين وأعين بها، فجعلت أحمد الله وأشكره، فواظبت على ذلك وقتاً من الليل ونمت، فرأيت أستاذي يقول لي:

"استعذ بالله من شر الدنيا إذا أقبلت، ومن شرها إذا أدبرت، ومن شرها إذا إنقضت، ومن شرها إذا أمسكت".

فجعلت أقول ذلك، فواصل الشيخ كلامي فقال:

"ومن المصائب والرزايا، والأمراض البدنية والقلبية، جملة وتفصيلاً بالكلية، وإن قدر شيء فاكسني حلل الرضا والمحبة، والتسليم، وأثواب المغفرة والتوبة، والإنابة المرضية".

بل إنه ﵁ كان يتابعه، ويعاتبه إذا سلك مسلكاً غير مرضي ومن ذلك قول سيدي أبوالحسن الشاذلي ﵁ :

استأذنني بعض الفقراء للحضور والسماع، فهممت بذلك، فرأيت أستاذي ﵁، وفي يده اليمنى كتاب فيه القرآن العظيم، وحديث رسول الله ﷺ، وفي يده اليسرى أوراق، فيها شعر مرجز وهو يقول لي كالمنتهر:

"أتعدلون عن العلوم الزكية، إلى علوم ذى الأهواء الردية، فمن أكثر من هذا فهو عبد مرقوق هواه، وأسير لشهواته ومناه، يستفزون بها قلوب ذوي الغفلة والنسيان، وأهل الضلالة والعميان، ولا إرادة لهم فى عمل الخير واكتساب الغفران، يتمايلون عند سماعها تمايل الصبيان، لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماءاً وسماءه أرضاً! ".

قال: فأخذنى منه حال بوجد وأنا أقول له: نعم يا أستاذي، إلا أن النفس أرضية والروح سماوية، فقال لي:

"نعم يا علي، إذا كانت الروح بأمطار العلوم دائرة، والنفس بالأعمال الصالحة ثابتة فقد حصل الخير كله، وإذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة، فقد حصل القحط والجدب، وانقلب الأمر وجاء الشرُّ كله، فعليك بكتاب الله الهادي، وبكلام رسوله الشافي، فلن تزال بخير ما آثرتهما، وقد أصاب الشرُّ من عدل عنهما، وأهل الحق إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وإذا سمعوا الحق أقبلوا عليه:

﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ [الآية23(الشورى)]"

ومن أعجب ما روى أبو الحسن الشاذلي عن شيخه في ذلك قوله: رأيت كأني جالس مع رجل من أصحابي بين يدي أستاذي، فقال:

"احفظ عني أربعة فصول، ثلاثة منها لك، وواحدة منها لهذا المسكين، لا تختر من أمرك شيئاً، واختر ألا تختار، وفر من ذلك المختار، ومن فرارك من كل شيء إلى الله.. ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ.. ﴾ [68القصص]

"وكل مختارات الشرع وترتيباته، فهى مختار الله، ليس لك منه شيء، ولابد لك منه، واسمع وأطع، وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الإلهامي، وهو أرض لعلم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى، فافهم واقرأ: ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الحج].

وعليك بالزهد فى الدنيا، والتوكل على الله، فإن الزهد أصل فى الأعمال، والتوكل رأس فى الأحوال، واشهد بالله، واعتصم به فى الأقوال والأفعال والأخلاق والأحوال: ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ [آل عمران].

وإياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله في شيء. واعبد الله على القرب الأعظم، تحظ بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية].

ثم قال:

"والذي قطع نُفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته، وحجب قلبه عن شواهد توحيده أمران: دخوله فى عمل دنياه بتدبيره، وفي عمل أخراه على الريب في مواهب محبوبه، فعاقبه الله بالحجاب وترادف الارتياب ونسيان الحساب، وغرق في بحر التدبير والتقدير ودُلى فيه بورع التكدير ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ ﴾ [المائدة].

فارجعوا إلى الله في أوائل التدبير والتقدير، تحظوا منه بمدد التيسير، ويُحال بينكم وبين التعسير، وكل ورع لا يثمر لك العلم والنور، فلا تعُدّ له أجراً؛ وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب إلى الله فلا تعُدّ لها وزراً".

ثم قال:

"خذ رزقك من حيث آثر لك الله، باستعمال العلم ومتابعة السنة، ولا ترقى قبل أن يرقى بك، فتزل قدمك".

فى شاذلة

رسم ابن مشيش حياة أبي الحسن فيما يستقبله من أيام وهو ينظر إلى الغيب بنور الله، ولذلك فقد تحقق هذا المنهج حرفيا فقد قال له حينما انتهت مدة إقامته عنده:

"يا علي ارتحل إلى أفريقية، و أسكن بها بلداً تسمى بشاذلة، فإن الله عز وجل يسميك الشاذلي، وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس، ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة، وبعد ذلك تنتقل إلى أرض المشرق، وبها ترث القطبانية".

ولما حان موعد الفراق خاطب أبوالحسن شيخة قائلاً: يا سيدي أوصني، فأوصاه بالوصية التى ذكرناها سابقاً قال له:

"يا علي الله الله والناس الناس، نزّه لسانك عن ذكرهم، وقلبك عن التمايل من قبلهم، وعليك بحفظ الجوارح، وأداء الفرائض، وقد تمت ولاية الله عندك، ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك، وقد تم ورعك، وقل اللهم أرحنى من ذكرهم، ومن العوارض من قبلهم، ونجنى من شرهم، وأغنني بخيرك عن خيرهم، وتولني بالخصوصية من بينهم، إنك على كل شيء قدير".

وودع أبو الحسن شيخه، وسار وقد وضح أمامه الطريق واتجه – تنفيذاً لأمر أستاذه – نحو تونس.

ولما وصلها وعند دخوله إليها تقابل مع رجل حطاب فقير هو أبوالحسن على الأبرقى من أهل شاذلة وهي قرية قريبة من مدينة تونس، فصحبه معه وخرج الرجلان واتجها نحو شاذلة.

وفى الطريق رأى الأبرقى علامات كثيرة من زهد الشاذلي وصلاحه يقول فى ذلك صاحب (درة الأسرار):

"ولما توجه رحمه الله من عند أستاذه إلى أفريقيا وأمره بالنقلة إلى شاذلة وصل إلى مدينة تونس إلى مصلى العيدين، فلقى بها حطاباً من أهل شاذلة، فخرج معه متوجهاً إليها على نحو ما أمر به الأستاذ فنسى الحطاب حاجة فى السوق فرجع قاصداً إليها وترك الحمار عنده، فلما توجه قال فى نفسه: هذا رجل غريب يهرب لى بالحمار وأبقى فى عدمه؟، فناداه الشيخ فرجع إليه فقال له: يا بني خذ حمارك معك! وأنتظرك حتى تعود إليّ لئلا أهرب لك بالحمار على زعمك وتبقى فى طلبه !! .. فبكى الحطاب وقال: والله ما اطّلع على هذا إلا الله تعالى!

فعلم بولايته فجعل يقبل يديه ويسأله الدعاء".

وتقول الرواية إن بركات الشاذلي حلت برفيقه فأقبلت عليه الدنيا ووسّع عليه فى الرزق بعد ذلك.

ونزل أبوالحسن بطرف من أطراف شاذلة، وقابل فيها أول من قابل الشيخ الصالح أبا محمد عبدالله بن سلامة الحبيبي، وقد فرح الحبيبي بلقاء أبى الحسن فقد كان يترقب هذا اللقاء منذ مدة .. واسمعوا للحبيبى .... قال:

"كنت أحضر بتونس مجلس سيدنا الشيخ العارف أبى حفص الجاسوس، فأخذت بيده يوماً أطلب منه أن يقبلنى تلميذا له، وقلت له: يا سيدي إني اتخذتك شيخي، فقال لي: يا بني ارتقب أستاذك حتى يصل من المغرب وهو شريف حسنى من كبار الأولياء، وهو أستاذك وإليه تنتسب".

"فكنت أرتقب كل من يأتى من الفقراء المغاربة وأصحبه، إلى أن منّ الله عليّ بلقاء الشيخ أبى الحسن فاتخذته شيخي وصحبته".

وفي شاذلة تأسى الشاذلي بأستاذه ابن مشيش، فلم يسكن فى القرية وإنما لجأ إلى غار فى جبل زغوان المطل على شاذلة، واتخذ هذا الغار رباطاً له، يقيم ويتعبد فيه.

وكانت حياة الشاذلي فى هذا الغار كلها تقشفاً وزهداً وإغراقاً فى العبادة، وكان يشاركه فى هذه الحياة فى معظم الأوقات تلميذه الحبيبي، وهو الذي روى من كرامات الشيخ فى هذه الفترة الشيء الكثير.

يقول صاحب كتاب (درة الأسرار): فمما حكى عنه قال:

" قرأ الشيخ يوماً على جبل زغوان سورة الأنعام إلى أن بلغ قوله الله ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ ﴾ [70الأنعام]، أصابه حال عظيم، وجعل يكررها ويتحرك، فكلما مال إلى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن الجبل".

وما كانت حياتهما على الجبل إلا على نباتات الأرض وأعشابها حتى أنه لكثيرا ما كانت أشداق أبى محمد الحبيبي تتقرح فيشفق عليه أبو الحسن وينزل معه إلى شاذلة ليجد الغذاء الذي لا يضر به.

وعن سر هذه الفترة التى قضاها الشيخ فى شاذلة يقول الدكتور عبدالحليم محمود فى كتابه (أبو الحسن الشاذلي) صفحة 26:

"أما الفترة التى قضاها بشاذلة، فإنها فيما يبدو، فترة صقل لا بد منه، إنها فترة عبادة ونسك على الخصوص، وذلك أساس ضرورى لكل من أراد البناء الخالد"، وما من شك فى أن أبا الحسن، وقد هيأ الله له سبيل الهداية عابداً أو مهاجراً وسائحا فى سبيل الله، كان منار هداية ومبعث نور أينما حل، خصوصاً بعد أن هداه الله إلى ابن مشيش ...

ولقد كان الشيخ نفسه يشعر بحاجته إلى المجاهدة، وذلك شيمة كل مخلص، إن المخلصين وإمامهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، يشعرون، مهما بلغوا، أنهم فى حاجة إلى مزيد من فضل الله ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ [طه].

وطريق زيادة العلم بالنسبة لأولياء الله، إنما هو الجهاد فى الله، ولله مع ذلك منح ومواهب لا تتعلق بسبب ولا تترتب على علل"

ثم يستطرد الدكتور عبدالحليم محمود ليبين فوائد الرحلة إلى جبل زغوان وذلك فى نفس المرجع صفحة 27 فيقول:

"أما رحلة أبى الحسن إلى جبل زغوان فإن لها فائدتين: .. الأولى هى تفرغه هو للعبادة:

ولا بدمن هذا التفرغ ما دام الإنسان لم يأته الإذن بعد بالدعوة.

لا بد من التفرغ لاستكمال نقص، أو للبعد عن الفتنة، أو للتغلب على آثار هوى، ولا بد من هذا التفرغ استجماما روحياً، وعلاجاً نفسياً، وبعثا لكوامن الفضائل، ولا بد من هذا التفرغ ليرقى فى مدارج السالكين، وليحقق العروج فى معارج القدس، وليسير الخطى متدرجاً فى منازل الأرواح، ولا بد من هذا التفرغ فراراً إلى الله﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [50الذاريات] و ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ [طه].

أما الفائدة الثانية من الذهاب إلى جبل زغوان:

فإنها لمنع اللاهين المتطفلين من الجلوس على مائدة الشيخ الروحية: ذلك أنه سوف لا يذهب إلى جبل زغوان لرؤية الشيخ إلا محبٌّ للمعرفة جادٌ فى طلبها.

وما كان الشيخ على الجبل محجوباً عمن يريد لقاءه، كلا، ولكنه بذلك أتاح لنفسه الفرصة للتعبد وللمجاهدة، وإن حياة جهاد فى الله كهذه، لا بد لها من ثمارها من الكرامات ...، ومن شفافية النفس ...، ومن القرب من الله ومن رضوانه سبحانه."

الفصل الثانى
فى رياض الحضرة

- فى حضرة الله
- مع الحبيب المصطفى ﷺ
- نسمات الأصفياء ﵃

لما لزم الشيخ ﷺ العكوف على حضرة ربه، وترك المألوف لطلب شهوده وقربه، أقبل على مولاه، وترك ما سواه، فأقبل الحق عليه وقرَّبه لديه، وكشف له عن بديع جماله، وأذاقه حلاوة وصاله، وخصَّه بالنور المحمدى، وأدام له مشهده العلى.

روى ابن عطاء الله ﷺ عن شيخه أبى العباس المرسي عن شيخه أبى الحسن الشاذلي رضى الله عنهم أنه قال:

قوي عليّ الشهود مرة؛ فسألته أن يستر عني ، فقيل لي:لو سألته بما سأله موسى كليمه، وعيسى روحه، ومحمد صفيه لم يفعل، ولكن سله أن يقويك، فسألته: فقواني".

وفي ذلك يقول الإمام البوصيري ﷺ:

قد نال غاية ما يروم المنتهى من ربه وله اجتهاد المبتدى
متمكن فى كل مشهد دهشة أو وقفة ما فوقه من مشهد
قل للمحاول فى الدنو مقامه ما العبد عند الله كالمتعبد
والفضل ليس يناله متوسل بتورع كلا ولا بتزهد
إن قال ذاك هو الدواء فقل له كحل السليم خلاف كحل الأرمد

" فالقلب إذا كان فارغاً من علائق الحواس والشهوات طالع جواهر الملكوت، والطاقة التى يطل منها المرء على عالم الملكوت قد تنفتح بالنوم بعجائب الرؤيا الصادقة، وقد تنفتح أثناء اليقظة لمن أخلص النية وعمل بالسنة، ومن خصائص الولي دوام إشراق نور النبوة على قلبه ".

ويقول الإمام الغزالى فى ذلك:

" إن النفس مهيأة بطبعها لاستقبال الوحي والإلهام، فبطريق العبادة والنسك والرياضة والمجاهدة للنفس ارتفع حجاب الحسِّ المرسل بين القلب واللوح المحفوظ وهنالك تطالع النفس جواهر الملكوت ومكنونات الغيب ".

وتوالت على الشاذلي الرؤى والمكاشفات تارة من الله ﷻ وآونة من الرسول ﷺ، وأحياناً من النبيين والصديقين والصالحين.

فى حضرة الله

فأما مؤانساته مع الله عز وجل فكانت توجيهات ربانية لازمة لأهل الخصوصية، ومن ذلك قوله ﷺ:

"رأيت كأني فى المحل الأعلى، فقلت: "إلهي أي الأحوال أحب إليك؟ وأي الأقوال أصدق إليك؟ وأي الأعمال أدل على محبتك؟ فوفقنى واهدني"

فقيل لي:

" أحب الأحوال إلي: الرضا بالمشاهدة؛ وأصدق الأقوال لديّ: قول "لا إله إلا الله" على الطهارة؛ وأدل الأعمال على محبتي: بغض الدنيا، واليأس من أهلها، مع الموافقة"

وقال أيضاً:

"رأيت كأني واقف بين يدي ربي فقال:"لا تأمن مكري في شيء وإن أمنتك، فإن علمي لا يحيط به محيط"

وقال:

" رأيت كأني أطوف بالكعبة طالباً من نفسي الإخلاص وأنا أفتش عليه فى سري؛ فإذا النداء عليَّ: كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير، وتعريفي يغنيك عن علم الأولين والآخرين، ما خلا علم الرسول وعلم النبيين ".

وقال رضي الله عنه:

" قيل لي إن أردت رضائي فمن اسمي ومنّي لا من اسمك ومنك، قلت: وكيف ذلك؟ قال: سبقت أسمائي عطائي، وأسمائي من صفاتي، وصفاتي قائمة بذاتي، ولا تمحق ذاتي، وللعبد أسماء دنية، وأسماء علية، فأسماؤه العلية قد وصفه الله بها بقوله ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة]، وبقوله:﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

وأسماؤه الدنية معروفة كالعاصي والمذنب والفاسق والظالم وغير ذلك، فكما تمحق أسماءك الدنية بأسمائك العلية كذلك تمحق أسماؤك بأسمائه وصفاتك بصفاته، لأن الحادث إذا اقترن بالقديم فلا بقاء له، إذا ناديته باسمه كقولك: يا غفور يا تواب يا قريب يا وهاب، فاستدعيت بها العطاء لنفسك، وقد تنزلت لنفسك من أسمائه، وكذلك إذا لاحظت أسمائك الدنية من المعاصى والظلم والفسوق فاشتغلت بسترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك، وإذا ناديته باسمه العلي ولاحظت صفته العلية قائمة بذاته محقت أسماءك كلها وانعدم وجودك فصرت محوا لا وجود لك البتة، فذاك محل الفناء والبقاء بعد الفناء ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ [الجمعة]

وقال أيضاً: قيل لي:

"إذا تداينت بدين، فتداين على الله، فإن تداينت على الله فعلى الله أداؤه، وإن تداينت على نفسك، أو على معلوم هو لك، ثقل عليك أداؤه، وربما سوّفت أو ضيعت، أو ماطلت أو هونت، أو قدمت أو أخرت، أو ظلمت أو كذبت، فخسرت وما ربحت"

فقلت: "وكيف أتداين على الله؟"، قال:

"اقطع النفس عن الجهات، وانتزع القلب عن العادات، وعلقه بمن ملك الأرض والسموات، وقل: اللهم عليك تداينت، وباسمك الذي حملتنى به حملت، وعلى الله توكلت، وإليه أمري فوضت، فأعوذ بك من الدخول فى هوى النفس والجهل والفتن ، والدنس والرجس"

فإن عارضك عارض معلوم هو لك من العادات التى تجرى إليها نفسك، فاهرب إلى الله منها هروبك من النار ومن عمل أهل النار؛ وقل: "أعوذ بك من النار، ومن عمل أهل النار، فأنقذني واغفر لي يا عزيز يا غفار"

فهذه من غرائب المعرفة في علوم المعاملة، فاهرب عن نفسك، واحتسب أجرك على الله.

وقال ﷺ:

" يقول الله تعالى: أنا وعزتي وجلالي لك، ما لم تستبدل إرادة الخير بإرادة الشر، أو تستبدل حسن الظن بكرمى بسوء الظن بي، أو تستبدل التعلق بي بالتعلق بمخلوق دوني، فإن فعلت ذلك، تخليت عنك، ووكلتك إلى نفسك، ووليتك، وأصليك جهنم وساءت مصيرا، فمن تاب تاب الله عليه،؛ ومن استغفر، غفرت له، وأنا الغفور الرحيم"

ثم قال: "وعزتي لولا خصلتان فيك، لأهلكت بذنوبك الأمة"

قلت: "وما هما؟"، قال:

"رحمتى أحب إليك من طاعتي، واستغفاري أكثر لديك من معصيتي، فيهما سبقت السابقين، ولم أردّك إلى المقتصدين، ولم ألحقك بالظالمين"، ثم قال: "قل: أعوذ بالله من كُمون الدعوى، وإرادة الدنيا، ومتابعة الهوى" ، ثم قال: "احفظ هذه، فهنّ أصول الشر كله، واستعذ بالله، إنه هو السميع العليم"

قال:

" قرأت ليلة من الليالي: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١.. ﴾ إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى:

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ [الناس]،

فقيل لي: ﴿ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ وسواس يدخل بينك وبين حبيبك، يُنسيك ألطافه الحسنة، ويذكرك أفعالك السيئة، ويقلل عنك ذات اليمين، ويكثر عليك ذات الشمال، ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله، إلى سوء الظن بالله ورسوله، فاحذروا هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد، فإذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لغد ولا لبعد غد"

قال: قيل لي مرة :

"ما الذي استفدت من طاعتي؟ وما الذي استفدت من معصيتي؟"فقلت: "استفدت من الطاعة: العلم الزائد، والنور النافذ، والمحبة، واستفدت من المعصية: الغم والحزن والخوف والرجاء"

مع الحبيب المصطفى ﷺ

يقول الإمام الغزالي عن خبرة وتجربة عما يشاهده المريد الصادق فى أول طريقه إلى الله:

" ومن أول الطريق تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها نطاق المنطق" [كتاب (المنقذ من الضلال) للغزالي.]

ترادفت المرائي النبوية من رسول الله ﷺ على الإمام الشاذلي رضي الله عنه للتوجيه والنصح والإرشاد تارة، ولبيان الصواب فى بعض الأمور الملتبسة عليه أخرى، وأحياناً للبشارة وغيرها من الأحوال.

فمن ذلك، قال رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ يقول: "أربع ليس معهن من الفقه لا قليل ولا كثير: حب الدنيا ونسيان الآخرة، وخوف الفقر والناس".

وقال رضي الله عنه: كنت متنسكاً ببعض الجبال، فألقى فى سّرى: "من سكن خوف الفقر قلبه، قلّما يرفع له عمل" فضقت بذلك ذرعاً، وأقمت على ذلك عاماً، فرأيت النبي ﷺ يقول لي: "يا مبارك ... يا مبارك! أهلكت نفسك، فرق بين "سكن" و"خطر"، فالمؤمن يخطر بقلبه، ولا يسكن" ... فسكن ما بي.

وقال: رأيت النبي ﷺ يقول:

"هُدى لسنتي من آمن بالله واليوم الآخر، وأعرض عن الدنيا، وأقبل على الآخرة، وعزم أن لا يعصى الله، وإن عصى استغفر الله وتاب وأناب"، قلت: "كيف تاب وأناب؟، قال: "تاب من معصية الله، وأناب من طاعة الله إلى الله"

وقال: رأيت رسول الله ﷺ فقلت:

"يا رسول الله، ما حقيقة المتابعة؟، فقال: "رؤية المتبوع عند كل شيء، ومع كل شيء، وفي كل شيء".

وقال: أوصاني حبيبي ﷺ فقال:

"لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن من معصية الله، ولا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله، ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا بالله ... وقليل ما هم"

وقال:

"كنت في مغارة، فقلت: "إلهى متى أكون لك عبداً شاكراً؟ فسمعت النداء من جوف المغارة: "إذا لم تر فى الوجود منعماً عليك غيره، فأنت إذا شاكر، فقلت: "العَالِم والمَِلك أكبر مني نعمة"

فقال لي النبي ﷺ:

"لولا الأنبياء لما اهتديت، ولولا العلماء لما اقتديت، ولولا الملوك لما أمنت – فالكل نعمة مني عليك".

وقال:

" قرأت ليلة في وردي: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ﴾ [الجاثية]، فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فقال لي: "أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً".

وقال:

"رأيت النبي ﷺ ونوحاً -عليه السلام- وملكا بين أيديهما، فقال: لو علم نوح من قومه، كما علم محمد ﷺ من قومه، ما دعا عليهم بقوله: ﴿ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ٢٧ ﴾ [نوح]، هذا موضع العلم الحقيقي الذي لا يتبدل، ولو علم محمد ﷺ من قومه ما علم نوح من قومه، ما أمهلهم طرفة عين، ولكن علم أن في أصلابهم من يؤمن به ويسعد بلقاء ربه، فقال: { اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ } [1] فكل على علم وبينة من الله، فألزم كل واحد ما ألزم من الدعاء؛ ثم قال: أليس كذلك؟، فقالا: بلى".

[1] (حب طب هب ض) عن سهل بن سعد رضي الله عنه، جامع الأحاديث والمراسيل.

وقال:

" سمعت الحديث الوارد عن النبى ﷺ: { إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي. وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللّهَ، فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةٍ } [2] فأشكل علي معناه فرأيته ﷺ وهو يقول: يا مبارك! ذلك غين الأنوار لا غين الأغيار".

وقال:

قلت لرجل قد أحاط به الهم والغم، حتى كاد يمنعه من الأكل والشرب والنوم:

"يابن فلان: اسكن لقضاء الله، وعلق قلبك بالله، ولا تيأس من روح الله، وانتظر الفرج من الله، وإياك والشرك بالله، والنفاق مع رسول الله ﷺ، وسوء الظن بالله، فإنها موجبة لدوائر السوء من الله، وغضبه ولعنته وإعداد ناره، وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا.

فرأيت أسيراً مربوطاً بين يدي رسول الله ﷺ، وهو يتلو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ ﴾ [الأنفال]

[2] عَنْ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ،صحيح مسلم.

فقلت: ما النفاق مع رسول الله ﷺ؟، قال:

التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير الذي قلت.

قلت: وما الشرك بالله؟، قال:

اتخاذ الأولياء والشفعاء دون الله ... ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة]، ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـًٔا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزمر]، قال رسول الله ﷺ: { اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا } [3]

قال: فِ (أى أوْفِ أو أكْمِل) حقاً بحق، حيث أمرك الله ورسوله بحق، وقد بين لك حق البيان، بقوله: {تؤجروا} أفمن شفع في المعصية، أو في طلب الجاه والمنزلة، أو في طلب الدنيا بالرغبة يؤجر؟! بل يعذب .. ذلك .. ويتوب الله على من يشاء..."

قال الشيخ أبو العباس:

كنت مع الشيخ أبى الحسن بالقيروان، وكان شهر رمضان، وكان ليلة جمعة، وكانت ليلة سبع وعشرين، فذهب الشيخ إلى الجامع وذهبت معه، فلما دخل الجامع وأحرم رأيت الأولياء يتساقطون عليه، كما يتساقط الذباب على العسل، فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع، قال الشيخ:

[3] عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي موسَى ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ، إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ: { الحديث، وتمامه: وَلْيَقْضِ اللّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ}.(صحيح البخارى ومسلم)

"ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة، وكانت ليلة القدر، ورأيت الرسول ﷺ وهو يقول: "يا عليّ: طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس".

قلت: يا رسول الله، وما ثيابي؟ قال:

اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلع: خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام.

فمن أحب الله، هان عليه كل شيء.

ومن عرف الله، صغر لديه كل شيء.

ومن وحد الله، لم يشرك به شيئاً.

ومن آمن بالله، أمن من كل شيء.

ومن أسلم لله قلما يعصيه....

وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره.

ففهمت من ذلك معنى قوله: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ [المدثر]

وهكذا ظل رضي الله عنه يتنعم بالمواجهات النبوية حتى وصل في صفاء القرب من رسول الله ﷺ إلى حال عظيم يعبر عنه رضي الله عنه فيقول:

"والله لو حجب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين"

نسمات الأصفياء ﵃

وكان ﵁ بجانب المؤانسات الالهية، والمخاطبات الربانية، والمرائى النبوية، تهب عليه نسمات أرواح الأصفياء من النبيين والصديقين والصالحين، ليقتبس منها فوائد، ويغترف منها عوارف وحكم، ومن ذلك:

قال ﵁ :

"رأيت الصديق فى المنام، فقال لي: "أتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب؟، قلت: لا أدرى، قال: "علامة خروج حب الدنيا من القلب، بذلها عند الوجد، ووجود الراحة منها عند الفقد".

وقال:

"قرأت ليلة فى وردى، قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن]، فرأيت أبا بكر ﵁ فى المنام، فقال لي: صل من يبقى، واهجر من يفنى، تُجَلُّ وتكرم .. تجل عن الفناء، وتكرم بالبقاء".

وقال:

" آذانى إنسان مرة، فضقت ذرعاً بذلك، فنمت، فرأيت قائلاً يقول لي: "من علامة الصدّيقية: كثرة أعدائها، ثم لا يبالي بهم"

وقال:

" هممت مرة، أن أختار القلة من الدنيا على الكثرة، ثم أمسكت وخشيت سوء الأدب، فلجأت إلى ربي، ورأيت فى النوم، كأن سليمان عليه السلام، على سرير جالس وحوله عساكر، ورَفع لى عن قدوره وجفانه فرأيت أمرا كما وصفه الله بقوله: ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ [13سبأ]، فنوديت: لا تختر مع الله شيئاً، وإن اخترت فاختر العبودية لله، اقتداءا برسوله ﷺ حيث قال: ﴿. عَبۡدًا شَكُورًا ۝٣ ﴾ [الإسراء]، وإن كان ولا بد، فاختر ألا تختار، وفر من ذلك المختار، إلى اختيار الله"

فانتبهت من نومي، فرأيت بعدها قائلاً يقول لي:

"إن الله اختار لك أن تقول: اللهم وسع على رزقى من دنياي، ولا تحجبني بها عن أخراي، واجعل مقامي عندك دائماً بين يديك وناظراً منك إليك، وأرني وجهك، ووارني عن الرؤية، وعن كل شيء دونك، وارفع البين فيما بيني وبينك، يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم"

وقال:

"رأيت كأني في علّيين مع الملائكة المقربين، فى نعيم لا أبغى عنه بدلاً؛ فقالوا: "سر إلى الزيادة" فسرت معهم، فدخلت فى موطن كريم لا أقدر على وصفه طامعاً فى الشهود، فإذا أنا بشهود لا أقدر على وصفه، فقيل لي:

من كففت جوارحه عن معصيتي، وزيّنته بحفظ أمانتى، وفتحت قلبه لمشاهدتى، وأطلقت لسان سرّه لمناجاتى، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتي، وأشهدته معاني أرواح كلماتي، فقد زحزحته عن النار، وأدخلته جنتى، وفاز بقربي، وصحبة ملائكتي ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ ﴾ [185آل عمران]".

وقال:

رأيت في النوم صائحاً يصيح من جو السماء:

" وإنما تساق إلى رزقك، أو لأجلك، أو لما يقضى الله به عليك، أو بك، أو لك؛ وهى خمسة لا سادس لها؛ فاتق الله أينما كنت، ولا تعدل بالتقوى شيئاً، فإن العاقبة للمتقين، والحق يحبهم ويحبونه.﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة]، أعوذ بالله من سوء القضاء، ومن جزع النفس عند ورود البلاء، ومن الفرح والحزن، والهمّ والغمّ في الشدة والرخاء.".

وقال: ... سمعت قائلاً يقول:

"ما صبر من أنَّ، ولا سلم من تكلَّف، ولا رضى من سأل، ولا فوّض من دبّر، ولا توكل من دعا ، وهى خمسة، وما أحوجك إلى هذه الخمسة أن تموت عليها ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص]، فزدنى من فضلك وإحسانك، واجعلنى من الشاكرين لنعمائك"

وقال:

" استنار قلبي يوماً، فكنت أشهد ملكوت السموات السبع، والأراضين السبع، فوقعت منى هفوة، فحجبت عن شهود ذلك، فتعجبت، كيف حجبني هذا الأمر الصغير عن هذا الأمر الكبير؟ فإذا قائلٌ يقول لي:

"البصيرة كالبصر، أدنى شيء يحلُّ فيها يعطِّل النظر ".

وقال: قيل لي:

" لا تؤخر طاعة وقت لوقت، فتعاقب بفوتها، أو بفوت غيرها أو مثلها، جزاء لما كفر من ذلك الوقت، فإن لكل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية".

فقلت فى نفسي:

"قد أخر الصديق الوتر إلى آخر الليل" فإذا هو بصوت فى النوم: تلك عادة جارية، وسنة ثابتة، ألزمه الله إياها، مع المحافظة عليها، فأنى لك بها مع الميل إلى الراحات، والتمتع بالشهوات – هيهات – والدخول فى أنواع المخالفات، والغفلة عن المشاهدات – هيهات"، فقلت فى نفسي: أتدبير أم رفض؟، فقال:

بل تدبير يقتضى الأدب، والتنبيه لما أغفل، وهى وصية إليك، ووصية منك لعباده الصالحين، فتنبه لها، ولا تكن من الغافلين."

وقال:

" رأيت أستاذي تحت العرش، فقلت له: "يا سيدي رأيتك البارحة تحت العرش، فقال لي: ما رأيت إلا نفسك يا على! من كان مع الله بلا أين، كيف يُرى؟ ولكن إذا ورثت مقامي تراني"

وهكذا ظل الشيخ أبوالحسن ﷺ يصقل نفسه بالمجاهدات الفادحة تارة فى خلوته وآونة فى سياحاته ....

ولصدقه وإخلاصه كان الله عز وجل يوجهه إلى الأمثل والأقوم بذاته العلية فى مقام السماع أو المعاينة ...، وكان يتولى التوجيه أيضاً الرسول ﷺ والأنبياء والصديق ﷺ.

وفى بعض الأحيان كان التوجيه يتم بالهواتف الحقة سماعاً ظاهراً؛ أو إلهاماً قلبياً، وأحياناً كان الله عز وجل يقيض له بعض الصالحين الأحياء للتنبيه والأخذ باليد ...

يقول في ذلك ﵁:

"جعت مرة ثمانين يوماً، فخطر لي أن قد حصل لى من الأمر شيء، وإذا بامرأة خارجة من مغارة، ووجهها كأنه الشمس حسناً، وهي تقول: منحوس، منحوس! جاع ثمانين يوماً، فأخذ يدل على الله بعمله، وها أنا لي ستة أشهر لم أذق طعاما".

الفصل الثالث
الإذن بالدعوة

- الميراث النورانى
- الإذن بالدعوة
- أحقاد ودسائس
- مع سلطان مصر
- أسرار العودة إلى تونس

الميراث النورانى

ورد فى الأثر الذى اشتهر ... أن معاشر الأنبياء لا يورِّثون درهماً ولا ديناراً وإنما يورثوا علماً ونوراً ...

وقد هام الشيخ ﷺ في مولاه عز وجل حبا، حتى صار لا محبوب له سواه، وذاق أنسه فقطعه عن كل مصحوب ...

ومن أحب الله، وأحبه لله، فقد تمت ولايته بالحب، والمحب على الحقيقة، من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه، ولا مشيئة له غير مشيئته، وقد تحدث ﷺ عن حقيقة المحبة فقال:

"هي رؤية المحبوب على العيان".

وعن كمالها قال:

"هي فقدانك فى كل وقت وأوان" ثم وصفها وصف خبير بها ذائق لشرابها فقال: "المحبة آخذة من الله لقلب عبده، عن كل شيء سواه، فترى النفس مائلة لطاعته، والعقل متحصنا بمعرفته، والروح مأخوذة فى حضرته، والسر مغموراً فى مشاهدته، والعبد يستزيد فيزاد، ويُفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته، فيكسى حلل التقريب على بساط قربه، ويمسّ أبكار الحقائق، وثيّبات العلوم."

فمن أجل ذلك قالوا:

"أولياء الله عرائس، ولا يرى العرائس المجرمون"

فلما تحقق ﷺ بكمال العبودية، خلع الله عز وجل عليه خلع الوراثة المحمدية حتى وصل إلى مقام فى معرفة الله عز وجل قال عنه:

أصحاب رسول الله ﷺ خصوا بالعمل، والتابعين ليُقتدى بهم، وخُص أهل زماننا بالمعرفة، وجعلت أعرفهم بالله".

وظل يرتقى فى مقام المعرفة حتى قال:

"رأيت رسول الله ﷺ، فقلت له: "يا سيدي يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى رحمة للعاملين، فقال: "أنا هو ذاك يا على، والولي رحمة فى العالمين"

ووصف ﷺ الليلة التى أكرمه الله فيها بميراث الكتاب الذي يقول فيه عز شأنه ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾ [32فاطر]، فيقول:

"ليلة أخذت ميراثى من جدي رسول الله ﷺ أخذني جدي الحسين ﷺ وعمل إصبعه فى سُرّتى، وأدارني على رأسه، حتى بقيت السموات والأرض، والعرش والكرسي بين يديّ كالكرة، فقيل لي: قل:

"اللهم إني أسألك من النور الذي رأى به سيدنا محمد رسولك ﷺ ما كان وما يكون، ليكون العبد –بوصف سيّده، لا بوصف نفسه – غنيا عن تحديد النظر بشيء من المعلومات، ولا يلحقه عجز عما أراد من المقدورات، ومحيطاً بذات السّر بجميع أنواع الذوات، ومُرتِّبا للبدن مع النفس، وللقلب مع العقل، وللروح مع السّر، وللأمر مع البصيرة، وللصفات مع الصفات"

وتحدث عن العطاء الذي ناله فى تلك الليلة من الله فقال:

" ليلة أخذت ميراثي من جدي رسول الله ﷺ مُكّنت من خزائن الأسماء، فلو أن الإنس والجن يكتبون عنّي إلى يوم القيامة لكلّوا وملّوا"

وبين ﷺ حاله عند نزول المدد الإلهي عليه فيقول:

"والله إنه لينزل عليّ المدد، فأرى سريانه فى الحوت فى الماء ....، والطائر فى الهواء ....".

ويوضح تمكنه من العلم اللدني الذي آتاه مولاه سرَّ قوله سبحانه: ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف]، فيقول رضى الله عنه وأرضاه:

" والله لقد تسألوني عن المسألة، لا يكون عندي لها جواب، فأرى الجواب مُسَطَّراً فى الدواة والحصير والحائط".

وقد قال سيدي عبدالوهاب الشعراني:

بلغنا أن الشيخ الكامل أبا الحسن الشاذلي، لما فنى اختياره مع الله، مكث ستة أشهر، لا يتجرأ أن يسأل الله شيئاً فى حصول شيء ثم نودى في سره: "اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء عن المنع"، قال:

"فسألت الله ورجوته امتثالاً، لا تحجيرا عليه، فإنه يخلق ما يشاء ويختار، وليس معه اختيار".

كذلك روى أن الشيخ مسلم المسلمى:

دخل على الشيخ أبو الحسن الشاذلي وهو بقلعة الإسكندرية، فقال: "يا سيدي! دلونى عليك، أنك تدل الخلق على الله"، فقال ﷺ: "ذلك لعامة الأولياء، بل الرجل الكامل الذي يقول: ها أنت وربك"

وهكذا كمل الشيخ فى مقامات الولاية والتربية الربانية حتى تحقق ظاهراً وباطناً بالوراثة للعلوم الإلهامية، والأنوار الربانية فأصبح بحق من أهل الكمال المشار إليهم فى الآية القرآنية:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾

[108يوسف]

ولذلك وصفه سيدي أبو العباس المرسى ﷺ فى إحدى مكاتباته لبعض أصحابه بتونس فقال:

"فإني صحبت رأساً من رؤوس الصديقين، وأخذت منه سرّا، لا يكون إلا لواحد بعد واحد، والشرح يطول، وبه أفتخر، وإليه أنسب، وهو: أبو الحسن الشاذلي. وكان لا يصحبه أحد إلا فُتح له فى يومين أو ثلاثة، فإن لم يجد شيئاً بعد ثلاثة أيام، فهو كذّاب، أو يكون صادقاً، ولكنه أخطأ الطريق، ودليله من كتاب الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ﴾ [41آل عمران].

وكان يقول: "إذا عرضت لك حاجة إلى الله، فأقسم عليه بي".

فكنت والله لا أذكره فى شدة إلا انفرجت، ولا أمر صعب إلا هان. وأنت يا أخي، إذا كنت فى شدة، فأقسم على الله به، وقد نصحتك والله يعلم، والسلام".

الإذن بالدعوة

إن حياة الأولياء الكمَّل تكون أولاً هجرةً إلى الله:

﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [26العنكبوت]

ذهاباً إليه سبحانه جلَّ في علاه:

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾[99الصافات]

فراراً إليه تعالى ممَّا سواه:

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [50الذاريات]

إنها فرارٌ إلى الله بالتعبد والنسك، حتى يخلو القلب عمَّا سوى الله، ويمتلئ بالله .... إنها فترة الغار والتحنُّث.

حتى إذا امتلأ القلب بالله ...

وتطهَّرت النفس، وأصبحت خيراً بَحْتاً، ونوراً يسُتضاء به ....

كانت المرحلة الثانية: مرحلة الرجوع إلى عباد الله للهداية والإرشاد!

فيؤمر الولى أن يترك الخلوة والعزلة، وينزل إلى الميدان مؤيدا من الله، يدعو إلى الله على بصيرة، ويرشد مأذونا مأمورا.

ويحكى أبو الحسن كيفية نزوله من جبل زغوان ومغادرة العزلة فيقول: قيل لي: يا على اهبط إلى الناس ينتفعوا بك، قلت: يا رب أقلني من الناس، فلا طاقة لي بمخالطتهم.

قيل لي: انزل فقد أصحبناك السلامة، ودفعنا عنك الملامة.

قلت: تكلنى إلى الناس آكل من دريهماتهم!! .. قيل لي: أنفق يا على، وأنا الملىّ، إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب

ونزل الشيخ من شاذلة بعد أن عُرف هناك وذاع صيته، وبدأت أحواله تسير وفق ما حكاه شيخه له فعُرف منذ ذلك الحين بالشاذلي، وبدأ الناس يقصدونه، ثم إنه خرج عن رباطه فاتخذ له دارا بمسجد (البلاط) بمدينة تونس، وأصبح ينتقل بينها وبين زاويته بجبل زغوان.

ونذكر هنا ماحكاه رضي الله عنه فيما يتعلق بنسبته إلى شاذلة، قال:

قلت: يا رب لم سميتني بالشاذلي، ولست بشاذلي؟ .. فقيل لي:

يا على، ما سميتك بالشاذلي وإنما أنت الشاذّ لي (بتشديد الذال المعجمة) يعني:المفرد لخدمتى ومحبتي.

وأصبحت دروس الشيخ الشاذلي ومواعظه وتعاليمه بالمسجد من الأمور التى يحرص على الذهاب إليها مئات المريدين، فبدأت حلقة الشيخ تتسع يوما بعد يوم، ويزداد صيته فى طول البلاد وعرضها، فكان إذا جلس للدرس التف حوله الأتباع المتكاثرون ....، وإذا سار مشى فى ركبه عشرات ... وعشرات.

ولم تكن تونس غريبة على أبي حسن فقد دخلها من قبل طفلاً، وأقام بها شابا يافعاً، وفيها تلقى دروسه الأولى، وفيها كانت له مناظرات سابقة مع علمائها وفقهائها.

أما هذه المرة، فقد وفد عليها الآن رجلاً مكتمل الرجولة .... عالما وافر العلم ... صوفيا صاحب حالات وكرامات ..... ، لهذا لم يكن غريباً أن يقبل عليه الناس من كل حدب وصوب ..، يغترفون من علمه، ويتأدبون بآدابه، ويستمعون إلى دروسه ومواعظه وتعاليمه، ويلتمسون منه الدعاء والبركة.

قال المناوى فى الكواكب الدرية:

"كان الشيخ أبو الحسن إذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله، وتنشر الأعلام على رأسه، وتضرب الكاسات بين يديه"

وقد صحبه جمهرة من العلماء والزهاد، منهم:

أبو الحسن على بن مخلوف الصقلى، وأبو عبدالله الصابونى، وأبو محمد بن عبدالعزيز الزيتوني، وأبو عبدالله البجائى الخياط، وأبو عبدالله الجارحى الخياط، واختص بخدمته أبو العزائم ماضى، وكلهم أصحاب كرامات، على حد تعبير صاحب درة الأسرار.

يقول الدكتور عبدالحليم محمود فى كتابه النفيس (أبو الحسن الشاذلى) ص 33،32 متحدثاً عن الدعاة إلى الله:

"ومن المعلوم –فى الأعراف الدينية- أن الدعاة إلى قسمين:

دعاة إلى الله قد أذن الله لهم فى نطاق الإذن العام، أو الواجب العام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهؤلاء يتفاوت تأثيرهم بتفاوتهم فى صفاء النفس، وفى طلاقة اللسان، وفى العلم بالكتاب الكريم والسنة الشريفة، وبعضهم لا تأثير له قط: لأنه لم تصف نفسه، أو لأن به لكنة، أو لجهله الكتاب والسنة، أو لغير ذلك من الأسباب.

والقسم الثاني من الدعاة هم الذين يدعون على بصيرة، وهم الذين قد أذنوا بإذن خاص، وأمروا بأمر خاص: إنهم هؤلاء الذين سمعوا النداء، وهم لم يسمعوا النداء مصادفة واتفاقا، كلا، إنهم جاهدوا أنفسهم حتى أطاعت، وغذوا قلوبهم بالطاعات حتى استنارت، وأصبح سرهم مع الله فأضحوا من أوليائه.

وهم ينتظرون الإذن فى كل شيء من الأمور، حتى المباح منها فضلا عن الإذن الخاص بالدعوة.

يقول أبو الحسن مفسراً معنى الإذن فى المباح ومعناه فى حق الولي:

"نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيدركه نور مع نور، أو ظلمة تحت نور.

فذلك النور ينبئك أن تأخذ إن شئت، أو تترك، أو تقبل أو تدبر، أو تعطى أو تمنع، أو تقوم أو تجلس، أو تسافر أو تقيم.

هذا باب المباح المأذون فيه بالتخيير.

فإذا قارنه القول تأكد الفعل المباح بمراد الله تعالى.

فإذا قارنته نية صحيحة لفعل، برز عن حكم المباح وعاد مندوبا.

وإن ظهرت الظلمة تحت النور الممتد من القلب ...، فلا يخلو أن يلوح عليها لائح القبض بانقباض القلب ... فاحذر ذلك وتجنبه!، فإنه المحذور أو يكاد.

ولا تقطع ذلك إلا ببينة من كتاب الله عز وجل أو سنة أو إجماع، فإن تلك الظلمة شبه غيم لا ينصدع معه القلب، ولا يتفرغ به الذهن فتباعد عنه فإنه يكاد يكون مكروها ... ولا تحكم بعقلك ورأيك فقد ضل من هنا خلق كثير .

وأصحاب هذا النور، يدعون إلى الله بكيانهم كله.

إن صمتهم دعوة إلى الله، وإن سيرهم دعوة إلى الله، وإن جلوسهم دعوة إلى الله، وإن عملهم دعوة إلى الله، وإن حديثهم دعوة إلى الله.

ويستجيب لهم الناس سراعا بمقدار ما في قلوبهم من خير، وما فى أفئدتهم من إيمان، وينأى عنهم من ليس له فى الخير نصيب، ويحاربهم من حقت عليه كلمة العذاب".

وفى رواية أخرى لكيفية تلقيه رضي الله عنه الإذن بدعوة الخلق إلى الله، قال السيد الجليل أبو المحاسن القاوقجى رضي الله عنه فى كتابه (الدرر البهية) ما ملخصه:

"لما مكث الإمام الشاذلي رضي الله عنه يعبد الله لله متخلياً عن كل ما سواه، رأى الصديق فى منامه وألبسه تاجا وقال له: "أخرج إلى الناس ينتفعون بك" فمكث، فرأى الخضر عليه السلام وألبسه كذلك، وقال له: "أخرج إلى الناس ينتفعون بك" فمكث !!

فرأى النبي ﷺ وألبسه كذلك، وقال له: "يا مبارك أخرج إلى الناس ينتفعون بك ... فعند ذلك تجلّى عليه مولاه عز وجل وقال له:

يا عبدي إنّى خلقتك من صفوتي، وجعلتك رحمة فى خلقى، فاخرج إليهم وعلمهم مما علمتك من حكمتى.

فقال: "إلهى وسيدي، أقلني من الناس، فإنه لا طاقة لي بمخالطتهم، فقال له: قد أصحبناك السلامة، ورفعنا عنك الملامة، فقال: إلهى، تكلنى إلى الناس، آكل من دُريهماتهم؟، فقال له: أنفق يا علىّ، وأنا الملي، إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب، فخرج ﷺ فسعى إليه الناس من كل فجّ.

وهنا يقول رضي الله عنه:

"إلهى طلبتك وطلبت الخلق إليك فأعنّى على الوصول والتوصيل إليك، واجمعنى واجمع بى من تشاء عليك".

وأيّا كانت الطريقة التى تلقى بها الإذن فإنه لم يأخذ فى الدعوة إلى الله إلا بعد تحققه بقول مولاه:

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ [46الأحزاب]

وبعد ذلك توجه ﷺ ملحوظاً بعناية مولاه، مؤيداً بأسراره، متوجاً بأنواره، إلى تونس، فانجذبت إليه القلوب والأرواح، وانقادت لديه النفوس والأشباح، فعلا ذكره واشتهر وكما يقول العارف بالله الشيخ أحمد ابراهيم العيسوى فى كتابه (نعيم الجنان) ص16:

"وقد جمع الله فى هذا السيد الإمام ما تفرّق فى غيره من الأعلام:

فكان ﷺ إماماً، عالماً عاملاً، حجّة حافظاً، خطيباً واعظا، صدّيقاً عابدا، عارفا زاهدا.

أما علوم الحقيقة فهو قطب رحاها، وشمس ضحاها، وبدر سناها، يغترف من بحره كل غارف، ويرتوي من نوره كل عارف.

وقد اختص بعلوم الحقيقة خاصة أتباعه الكاملين ...، وسلك بهم مناهج المقربين .....، وفتح لهم كنوز الأسرار .....، وأفاض عليهم سحائب الأنوار ......

وكان ﷺ عاملا على نشر فضائل الدين لا ينحرف قيد شعرة عن جادة الشريعة الغراء.

أحقادٌ ودســــــــائس

قال ﷺ فى الحديث الشريف الذى يبين الغيب لكل ذي عقل ولب:

{ كلُّ ذِي نِعْمَـــــةٍ مَحْسُـــــــودٌ } [4]

هذا الإقبال المتزايد أثار حقد العلماء وحسد الفقهاء فى تونس، فتعرض لمحنة كبيرة، كان شيخه أخبره بها بقوله: "ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة" ... كيف كان ذلك؟

كان قاضى الجماعة وعالمها فى تونس على ذلك الوقت هو أبوالقاسم بن البرَّاء، وقد أخذت الغيرة تنهش فى قلبه ...، كلما رأى إقبال الناس على أبى الحسن، فبدأ يكيد لأبى الحسن وسعى به لدى سلطان تونس أبى زكريا الحفصى، واتهمه بأنه يتآمر على سلطانه فهو حسنى علوى، ولعله يسعى لإقامة ملك لنفسه كما أقام الفاطميون ملكهم من قبل فى تونس نفسها.

ولم يقنع ابن البرَّاء بهذه التهمة الخطيرة، فاتهم أبا الحسن بتهمة أخرى لا تقل عنها خطورة، اتهمه بالزندقة والإلحاد والخروج على الدين، ليغرى به علماء تونس وفقهائها كما أغرى به السلطان.

[4] عن معاذ ابن جبل قال ﷺ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» ، مسند الشاميين وغيره من كتب الحديث.

قال صاحب دُرّة الأسرار:

دخل قاضى الجماعة ابن البّراء على السلطان أبى زكريا فقال: "إن ها هنا رجلا من أهل شاذلة سُرّاق الحمير يدعى الشرف، وقد اجتمع عليه خلق كثير، ويدعى أنه الفاطمى، ويشوّش عليك فى بلادك ...

بيد أن السلطان أبا زكريا، لم يرد أن يتعجل، وأراد أن يرى قبل أن يحكم وينفذ- لأنه كان حكيما عادلا- فأمر بأن يعقد مجلس بحضرة أبو الحسن والعلماء والفقهاء، وأن يناقش أبو الحسن فى كل هذه الدعاوى وغيرها، ويعطى الفرصة للدفاع عن نفسه.

وعقد المجلس وحضره السلطان، وجلس وراء حجاب.

قال صاحب دُرّة الأسرار:

اجتمع ابن البراء وجماعة من الفقهاء فى القضية، وجلس السلطان خلف حجاب، وحضر الشيخ ﷺ، وسألوه عن نسبه مرارا، والشيخ يجيبهم عليه، والسلطان يسمع، وتحدثوا معه فى العلوم كلها فأفاض عليهم بعلوم أسكتهم بها، فما استطاعوا أن يجاوبوه عنها من العلوم الموهوبة، والشيخ يتكلم معهم بالعلوم المكتسبة ويشاركهم فيها.

وأفحم ابن البراء وصحبه، وعلت كلمة الشاذلى، واقتنع السلطان ببراءته، بل آمن بولايته، فالتفت إلى ابن البراء ومن معه وقال لهم:

هذا رجل من أكابر الأولياء وما لكم به طاقة.

وأحسّ ابن البّراء بحرج الموقف، فقد كان أهل تونس جميعاً واقفين بالباب، ينتظرون نتيجة المحاكمة، فأراد أن يعود إلى تحريض السلطان على أبى الحسن وأن يخيفه من ثورة الناس إن هو أطلق سراحه، فقال له:

والله لئن خرج فى هذه الساعة! ليدخلَّن عليك أهل تونس ويخرجونك من بين أظهرهم، فإنهم مجتمعون على بابك !!!

ولكن السلطان لم يعر هذا القول التفاتا، وأمر الفقهاء أن ينصرفوا، واستبقى الشيخ أبا الحسن ولبث معه وقتا يحدثه ويلاطفه، إلى أن حضر أخو السلطان أبوعبدالله اللحيانى - وكان من المعتقدين فى الشيخ - فأمره أن يصحب الشيخ إلى داره معزَّزاً مكرماً.

خرج أبو الحسن من هذه المحنة منتصرا، ولكنه بدأ يحسُّ أن المقام لم يعد يطيب له فى تونس، فإنه توقع أن القاضى ابن البرَّاء لا يمكن أن يخضع للهزيمة التى منى بها، وأنه لابد مدبرٌ مكيدة أخرى، وأن الفتنة توشك أن تنشب بين أتباعه وبين الفقهاء من أصحاب ابن البرَّاء، وهو رجل صوفى ينشد الصفاء والهدوء والحياة الصافية، لهذا أزمع على مغادرة تونس، وأخذ يدبِّر الأمر للرحلة.

وسمع السلطان بالخبر، فتألم وقال لمن حملوا إليه الخبر:

أي شيء يسمع به عن إقليمنا؟! أإنه أتاه ولىٌ من أولياء الله فضاق عليه حتى خرج فاراً بنفسه ..!!! ...

ثم أرسل إلى الشيخ أبى الحسن من يحاول أن يثنيه عن عزمه، ولكن الشيخ اعتذر اعتذاراً لطيفاً وقال للرسول: "أنا ما خرجت إلا بنية الحج، وإذا قضى الله حاجتى أعود إن شاء الله تعالى".

وعلى أساس هذا الوعد بالعودة إلى تونس بعد أداء فريضة الحج سمح السلطان للشيخ أبى الحسن بالسفر.

وقبل أن يغادر الشاذلى تونس أرسل إلى ابن البّراء رسالة قصيرة بها جملة واحدة يسخر فيها منه ومن أطماعه وحقده، قال فيها:

أتراني أوسع لك مدينة تونس؟!

ولكن ابن البّراء كان قلبه لا يزال عامرا بالحقد على الشيخ أبى الحسن منذ منى بالهزيمة فى مجلس السلطان، فدبّر للشيخ مكيدة أخرى.

مع سلطان مصر

لقد أعد رسالة إلى سلطان مصر، وقّع عليها معه عدد من الشهود وحدثه فيها حديث الشيخ، واتهمه فيها أيضاً بأنه شريف علوى، وأنه يسعى إلى إعادة ملك الفاطميين، وقال فى ختام الرسالة:

إن هذا الواصل إليكم شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل ببلادكم، وأمر حامل الرسالة أن يسرع بها ليصل إلى مصر قبل وصول الشيخ إليها.

وكان سلطان مصر فى ذلك الوقت هو الملك الكامل محمد الأيوبى، والأيوبيون سنيو المذهب، وهم الذين قضوا على المذهب الشيعى والدولة الفاطمية فى مصر، وكان أخشى ما يخشونه الحركات الشيعية التى تعمل لإعادة الملك للفاطميين ...

لهذا وجدت هذه الرسالة عند السلطان أذنا صاغية، ولم يكد الشيخ يصل إلى الإسكندرية حتى قبضت عليه السلطات المصرية، وأرسل محروساً إلى القاهرة، وعند وصوله إليها صعد به إلى القلعة حيث عقد السلطان مجلساً من القضاة والعلماء والفقهاء، ووجه السلطان التهمة إلى الشيخ أبى الحسن وقال له: "هذا عقد مشهود فيك، وجهه ابن البّراء من تونس، وعلامته فيه" ... ثم أطلعه على العقد.

وكانت محاكمة ثانية ...

وتحدث الشيخ فبهر الجميع بحديثه، وأخذ بألبابهم، وخاصة الملك الكامل فقد كان رجلا عالما مثقفا واسع الفكر ....

فعرف للشيخ أبى الحسن مكانته، وأدرك أن التهمة مغرضة، ولم يجد فى الشيخ شرا يخافه، وخاصة أنه لم يكن معتزما المقام فى مصر، بل كان متجهاً فى طريقه إلى الحج، فقربه إليه وأكرمه، يقول الشيخ أبو الحسن:

"وأقمنا عنده –أى عند الملك الكامل- فى القلعة أياما، واهتزت لنا الديار المصرية إلى أن طلعنا للحج"

يقول الدكتور جمال الشيال فى كتابه (أعلام الأسكندرية) ص171:

"وفى الحقيقة أن أبا الحسن لم يكن يُعْنى بالسياسة ولم يكن يفكر فى الملك، بل إنه لم يكن يساير غلاة الشيعة فى معتقداتهم، فالشيعة لا يؤمنون إلا بعلى، وينكرون خلافة أبى بكر وعمر وعثمان، أما أبو الحسن فقد كان يعترف بهؤلاء الصحابة الأجلاء وأنه يغترف من فضلهم، فقد كان يجيب من يسأله عن شيخه بقوله:

"أما فيما مضى فعبدالسلام بن مشيش، وأما الآن فأنا أستقى من عشرة أبحر:

خمسة آدمية، وخمسة سماوية، فالخمسة الآدمية: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والنبي ﷺ، والخمسة الروحانية: جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل، والروح" [لطائف المنن].

أسرارُ العودة إلى تونس

بعد أداء فريضة الحج أسرع الشيخ أبو الحسن بالعودة إلى تونس!

ترى هل نسى الشيخ ما فعله به ابن البرَّاء وكيف سعى به لدى سلطان تونس ! .. ثم لدى سلطان مصر؟

وابن البرَّاء كان لا يزال حيًّا يمارس القضاء فى تونس ...

إن الشيخ أبا الحسن لم ينس هذا كله، ولكنه عاد وفاءاً بالوعد الذى وعده للسلطان أن يذهب للحج ثم يعود، وعاد لغرض آخر أهم من هذا كله، عاد ليلتقى بتلميذه وصفيّه وخليفته أبى العبَّاس المرسى، فإنه يروى عن أبى الحسن أنه قال:

"ما ردّنى إلى تونس إلا هذا الشاب"...

هذا الشاب الذي لازمه فلم يفارقه منذ لقائه به !!! إلى أن انتهت بالشيخ الحياة فكان الخليفة من بعده.

وكان أبو العبَّاس قد خرج من مدينة مرسية هو وأبوه وأمه وأخوه فى سنة 640هـ يقصدون الحج، وحملتهم سفينة عبر البحر الأبيض، ولكن السفينة غرقت بالقرب من بونة، وقدر لأبى العباس وأخيه أن ينجوا من الغرق، فاتجها إلى تونس وأقاما بها إلى أن عاد إليها أبو الحسن الشاذلى.

ذكر ابن عطاء الله فى لطائف المنن قال:

"قال الشيخ أبو العباس ﷺ:

لما نزلت بتونس حين أتيت من (مرسية) وأنا إذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ، فقال لى رجل: تمضى بنا إليه؟ ..قلت: حتى أستخير الله، فنمت تلك الليلة، فرأيت كأني أصعد إلى رأس جبل، فلما علوت فوقه رأيت هنالك رجلاً عليه برنس أخضر وهو جالس، وعن يمينه رجل، وعن يساره رجل، فنظرت إليه فقال لي: عثرت على خليفة الزمان.

قال: فانتبهت، فلما كان بعد صلاة الصبح، أتانى الرجل الذي دعانى إلى زيارة الشيخ فسرت معه، فلما دخلنا على الشيخ رأيته على الصفة التى رأيته فوق الجبل، قال: فدهشت، فقال لي: عثرت على خليفة الزمان. ما اسمك؟ .. فذكرت له اسمى ونسبي.

فقال لي: رفعت إلى منذ عشرة أعوام"!!.

ثم بايعه ولقّنه ﷺ، وربّاه حتى سلك، ومن ذلك الوقت مَلك، ولم ينقطع عن الشيخ ﷺ طوال حياته، فقرّبه إليه، وفاز بإقباله عليه، وخصّه بأسراره العلية، وكشف له عما أعطاه الله من المواهب السنية.

لم يمكث الشيخ بتونس هذه المرة غير سنتين، عمل خلالهما على تصفية أموره، فباع داره بها ثم أعد العدة للرحيل إلى الشرق.

وكان يعلم أن مقامه بتونس مؤقتاً بناء على ما ذكره له شيخه بقوله: "وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد الشرق وترث القطبانية".

ولكنه كان مقيماً ينتظر الإذن بالسفر، وما كان له، وقد حضر إلى تونس من الحج، واستقر به المقام بها، أن يسافر إلا بإذن ....

وأتى له الإذن: يقول ﷺ: رأيت النبي ﷺ فى المنام فقال لي:

"يا على انتقل إلى الديار المصرية تربي فيها أربعين صديقا".

وكان ذلك فى زمن الصيف وشدة الحر، فقلت:

يا سيدي يا رسول الله الحر شديد، فقال لي: الغمام يظلكم، فقلت: يا حبيبي أخاف العطش، فقال لي: إن السماء تمطركم كل يوم أمامكم، قال: ووعدنى فى طريقى بسبعين كرامة.

فأمر الشيخ أصحابه بالسفر ...

وكان فى صحبته عند رحيله عدد كبير من تلاميذه ومريديه الذين آثروا صحبته على البقاء فى أوطانهم.

وكان فى مقدمتهم تلميذه الأثير أبو العباس المرسي، وخادمه الأمين أبو العزائم ماضى بن سلطان، والحاج محمد القرطبى، وأبو عبدالله البجائى، وأبو الحسن البجائى، والخراز وغيرهم كثيرون، وكان الركب وهو فى طريقه إلى الإسكندرية يتزايد عدده كلما مر بمدينة من المدن، فينضم إليه الأتباع والمريدون يؤثرون الرحلة مع الشيخ على البقاء فى أوطانهم.

الفصل الرابع
الإقامة بالديار المصرية

- فى الإسكندرية
- لقاء الله

فى الإسكندرية

يقول صاحب (درة الأسرار) ص40:

"وكان ممن صحبه – أى الشيخ أبا الحسن الشاذلى- فى سفره الولى الصالح أبو على بن السماط، فلما وصلنا إلى مدينة طرابلس، قال الشيخ:

نتوجه على الطريق الوسطى، واختار الشيخ أبو على طريق الساحل.

قال: فرأى الشيخ رسول الله ﷺ فقال له: يا أبا على، أنت ولى الله، وأبو الحسن ولى الله، ولن يجعل الله لولى على ولى سبيلا، امش على طريقك التى اخترت، وهو على طريقه الذي اختار.

قال: فافترقا إلى أن اجتمعنا بمقربة الإسكندرية، قال: فلما صلينا الصبح، توجه الشيخ أبو على إلى خباء الشيخ أبى الحسن، ونحن صحبته، فدخل عليه، وجلس بين يديه، وتأدب معه أدبا ما اعتاده منه، وتحدث معه بكلام ما فهمنا منه كلمة.

فلما أراد الانصراف قال له: يا سيدي، هات يدك أقبلها، فقبل يده وانصرف وهو يبكى، قال فتعجبنا من حاله معه،.

فلما كان فى أثناء الطريق التفت لأصحابه وقال:

"رأيت البارحة رسول الله ﷺ، وقال لي: يا يونس، كان الشيخ أبو الحجاج الأقصرى بالديار المصرية، وكان قطب الزمان، فمات البارحة، وأخلفه الله بأبى الحسن الشاذلى، قال: فأتيته حتى بايعته بيعة القطابة.

وقد وصل الشيخ أبو الحسن وركبه وصحبه إلى الاسكندرية، ودخلوها من جهة عمود السوارى من ظاهرها، وكان وصولهم إليها عند اصفرار الشمس.

واتخذ الشيخ له دارا يقيم فيها بالقرب من كوم الديماس –كوم الدكة الحالى- ومما يدل على شدة ورعه ؓ ما ذكره ابن عطاء الله فى (لطائف المنن) حيث قال:

"وقال الشيخ أبو العباس ؓ: لما قدمنا من المغرب إلى الإسكندرية نزلنا عند عمود السوارى من ظاهرها، وكان وصولنا عند اصفرار الشمس، وكانت بنا فاقة وجوع شديد، فبعث لنا رجل من عدول الإسكندرية طعاماً، فلما قيل للشيخ عنه، قال: لا يأكل أحد منه شيئاً، فبتنا على ما نحن عليه من الجوع، فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ وقال: مدّوا السماط وأحضروا ذلك الطعام، ففعلنا وتقدمنا فأكلنا.

فقال الشيخ ؓ: رأيت فى المنام قائلا يقول لي: أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال، ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال".

والمعنى من ذلك أنه لم يعرف الرجل فتورع عن الأكل، حتى أتاه البيان بأن هذا رزق ساقه الله لهم من غير مسألة وهو أحل الحلال.[5]

وقال الشيخ أبو الحسن ؓ: لما قدمت الديار المصرية قيل لي: يا على ذهبت أيام المحن وأقبلت أيام المنن عشرا بعشر إقتداء بجدك ﷺ.

[5] مصداقا لحديث رسول الله ﷺ عن خالد بن عدي الجهني قال:ﷺ: «من بلغه معروف عن أخيه من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله ولا يرده فإنما هو رزق ساقه الله عزّ وجلّ إليه»، مسند الإمام أحمد وغيره

أما سكنه الذي انتقل إليه بعد ذلك فى الاسكندرية، فكان فى برج من أبراج السور، خصصه له السلطان، وكان وقتئذ الملك الصالح نجم الدين أيوب، وحبسه عليه وعلى ذريته، فى أسفله مرابط للبهائم، وفى الوسطى منه مساكن للفقراء وجامع كبير، وفى أعلاه مسكنه.

وبدأ الشيخ يلقى دروسه ويدعو الناس إلى طريقته فى مسجد العطارين، كما كان يعقد كل ليله فى داره مجلساً يأتى الناس إليه من البلد يسمعون كلامه.

وقد جذبت إليه هذه الدروس والمواعظ الجلّة من علماء المدينة وفقهائها وفضلائها فلازموها ملازمة تامة.

وكان هؤلاء التلاميذ فيما بعد قادة الحياة الفكرية والروحية فى المدينة، نذكر منهم تلميذه الأثير أبا العباس المرسى، والشيخ مكين الدين الأسمر، والشيخ عبدالحكيم بن أبى الحوافر، والشيخ أبا القاسم القبارى، والشيخ أمين الدين جبريل، والشيخ ابن المنير، والشيخ شرف الدين البونى، وكثيرين غيرهم.

وفى هذا الجامع قدم الشيخ أبو العباس وأعلن خلافته له، وأذن له فى إلقاء الدروس على تلاميذه وطلابه، وأن يفقههم فى دينهم، ويعلمهم مبادئ الشريعة وسبل الحقيقة، ويرشدهم إلى الله تعالى.

يقول صاحب (درة الأسرار):

"وتزوج هناك، وولد له أولاد، منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد، وأبو الحسن على، وأبو عبدالله محمد شرف الدين، ومن البنات: زينب، وعريفة الخير"

ثم أكثر بعد ذلك الشيخ من الترحّل بالبلاد، والتنقل فى داخل الديار المصرية، مبشراً بمبادئه، ناشراً علومه ومعارفه. وكثيراً ما كان يلازمه الشيخ أبو العباس فى رحلاته، أو يلحق به فى إقامته ثم يعودان إلى الإسكندرية؛ وكانت دروس الشيخ أبى الحسن بمسجد المقياس بالروضة، وبالمدرسة الكاملية بالقاهرة.

يقول د. عبدالحليم محمود فى كتابه (أبو الحسن الشاذلى) ص42:

"ولقد كانت مصر حينئذ تعتز بمجموعة من أكرم العلماء وأفضلهم علما وخلقا وصلاحا، مجموعة وهبت نفسها لله وأسلمت قيادها له، فأحاطها الله بعنايته، وتكفلها برعايته، ووضع حبها فى قلوب الناس، ووضع مهابتها فى أفئدتهم، فكانت محبوبة مهيبة.

ولقد استقبلت هذه المجموعة أبا الحسن أجمل استقبال وأحسنه ورافقته متتلمذة ومتآخية"

ويقول صاحب (المفاخر العلية) ص15:

"إن الشيخ ﵁، لما قدم من المغرب الأقصى إلى مصر، صار يدعو الخلق إلى الله تعالى، فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة.

وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل سيدي الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ عبدالعظيم المنذرى، وابن الصلاح، وابن الحاجب، والشيخ جمال الدين عصفور، والشيخ نبيه الدين بن عوف، وهؤلاء سلاطين علماء الدين شرقا وغربا فى عصرهم، وأيضاً الشيح محيى الدين بن سراقة، والعلم ياسين تلميذ ابن العربي ﷺ، فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية بالقاهرة لازمين الأدب، مصغيين له، متتلمذين بين يديه.

وهكذا كان درس الشيخ مظهراً من مظاهر العظمة والجلال، فكانت مجالسه لا تزال غاصة بأكابر العلماء، وفطاحل الفقهاء، حافلة بعظماء الأمة وأكابرها.

وكان الشيخ الإمام قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة الولى ابن الولى ابن الولى رحمهم الله كان يرى أنه فى بركة الشيخ أبى الحسن فى مصر، وكان يفتخر بصحبته، وبحضور جنازته والصلاة عليه بحميثرة"

ولما أتى الشيخ من الحج قابله أمير العلماء العز بن عبدالسلام فى موضع يقال له البركة يبعد عن القاهرة بستة أميال. تعظيما له وإجلالاً.

وقد قال ﷺ فى مجلسه كما ذكر صاحب (درة الأسرار) ص186:

"رأيت رسول الله ﷺ فى المنام، فقال لى: يا على ما فى زمانك مجلس فى علم الفقه أبهى من مجلس عز الدين بن عبدالسلام، ولا فى الحديث أبهى من مجلس زين الدين بن عبدالعظيم، ولا فى علم الحقيقة من مجلسك"

أما عن معيشته فى الديار المصرية فإنه يصفها فى إحدى رسائله إلى بعض أصدقائه بتونس، وهى رسالة طويلة يقول فيها رضوان الله عليه:

"الكتاب إليكم من الثغر (يعنى الإسكندرية) حرسه الله، ونحن فى سوابغ نعم الله نتقلب، وهو بفضله وبوده إلينا يتحبب، قد ألقى علينا وعلى أحبابنا كنفه، وجعلنا عنده ... فما ألطفه!، ندعوه فيلبينا، وبالعطاء قبل السؤال ينادينا، فلله الحمد كثيرا كما ينبغى لوجهه الكريم وجلاله العظيم.

وأما الأهل والأولاد والأصهار والأحباب ففى سوابغ نعم الله يتقلبون، وبإحسانه ظاهراً وباطناً مغمورون نسأل الله المزيد التام العام لكم ولهم أجمعين، وأن ينوب عنا فى شكره، إنه أكرم الأكرمين"

وهكذا كانت إقامة الشيخ بمصر فترة استقرار مادى ومعنوى، وكانت فترة خصبة من حيث الدعوة ....

ومن حيث تربية الرجال.

لقاء الله

ظل الشاذلى بمصر قرابة أربعة عشر عاما من عام 642هـ إلى أن توفى سنة 656هـ يدعو إلى الله عز وجل ...

وكان ﷺ يكثر من زيارة البيت الحرام، فلما كان شهر شوال سنة 656هـ أخذ الشيخ فى السفر إلى الأراضى المقدسة للحج، وكان قبل ذلك يقول:

"قيل لى يا علىّ ستدفن فى أرض ما عُصيت عليها قط"

فلما تجهز للسفر قال لخادمه ماضى:

"احملوا معكم فأساً وقفة وحنوطا" قال: "ولم يكن له بذلك عادة متقدمة فى جميع ما سافرت معه" فسُئل فى ذلك، فقال: "إذا مات منا أحد وارايناه التراب"، وروي أنه قال: "فى حميثرا سوف ترى".

فلما كان فى حميثرة بصحراء عيذاب، وهى بين قنا والقصير، جمع الشيخ أصحابه فى إحدى الأمسيات، وأوصاهم بأشياء، وأوصاهم بحزب البحر، وقال لهم:

"حفّظوه لأولادكم فإن فيه اسم الله الأعظم"

ثم خلا بأبى العباس رضى الله عنهما، وحده، وأوصاه بأشياء، "واختصه بما خصه الله به من البركات"

ثم وجه الحديث لأصحابه قائلاً:

"إذا أنا متُّ فعليكم بأبى العباس المرسى: فإنه الخليفة من بعدي، وسيكون له بينكم مقام عظيم، وهو باب من أبواب الله سبحانه وتعالى"

يقول صاحب (درة الأسرار) عن الشيخ الصالح شرف الدين ولد الشيخ ياقوت قال:

"فلما كان بين العشاءين قال: يا محمد،املأ لى إناءاً بالماء من هذه البئر، فقلت له يا سيدي، ماؤها مالح زاعق، والماء عندنا عذب، فقال لى:

ائتنى منها فإن مرادى غير ما أنت تظن!، قال: فأتيته بإناء مملوءاً بالماء، فشرب منه، ومضمض فاه ومجّه فى الإناء، ثم قال لى: ردَّه إليها، (أى إلى البئر) فرددته إليها، فحلا ماء البئر وعذب، وكثر بإذن الله تعالى.

وبات تلك الليلة متوجها إلى الله تعالى ذاكراً يسمعه أصحابه وهو يقول: "إلهى، إلهى"

"فلما كان السحر سكن، فظننا أنه نام، فحركناه فوجدناه ميتا".

وجاء الشيخ أبو العباس فغسله، وصلى الجميع عليه، ودفن حيث توفاه الله رضى الله تعالى عنه وأرضاه.

يقول د. عبدالحليم محمود فى كتابه (أبو الحسن الشاذلى) ص44:

"وقد كان للشيخ أولاد ذكور فلم يفكر فى أن يستخلف أحدهم، إنما استخلف من رآه أحق بالخلافة، ونرجو أن يعتبر به رجال الطرق فى العصر الراهن فلا يجعلوا الطريقة مورد رزق تورث كما يورث العقار".

قال صاحب (درة الأسرار): عن ولد الشيخ ياقوت (محمد شرف الدين):

"فلما دفناه رحمه الله تعالى، اختلف أصحابه فى الرجوع أو التوجه، فقال لهم سيدى أبو العباس المرسى: الشيخ أمرني بالحج، ووعدنى بكرامات، فتوجهنا فرأينا تهوينا وبركات، ورجعنا صحبته، وظهر من بعده وله ظهور عظيم.

وقال عن الشيخ أبو الحسن ﷺ:

" لما مرضت قلت: إلهى متى يكون اللقاء؟ فقيل لى: يا على إذا وصلت إلى حميثرة فحينئذ يكون اللقاء. وقد رأيت كأنى أدفن إلى ذيل جبل بإزائه بئر قليلة الماء مالحة فوقع فى نفسي شيء، فخوطبت فى سري: يا على ماؤها يكثر ويعذب".

وحدث صاحب (المفاخر العلية) أن القاضى أبو اسحاق عبدالرفيع قال: لما توجه الشيخ أبو الحسن الشاذلى ﷺ لسفرته التى توفى فيها، قال:

" فى هذا العام أحج حج نيابة، فمات رحمه الله قبل أن يحج فلما رجعوا إلى القاهرة سألوا المفتى عز الدين بن عبدالسلام وأخبروه بمقالة الشيخ فبكى وقال لهم: الشيخ والله أخبركم أنه يموت وما عندكم به علم، قد أخبركم أن الملك هو الذي يحج نيابة عنه، لأنه جاء فى الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: {من خرج من بيته قاصداً للحج ومات قبل أن يحج فإن الله عز وجل يوكل ملكاً ينوب عنه بالحج فى كل عام إلى يوم القيامة}."

قال: وحدثنى عماد الدين قاضى القضاة بالإسكندرية قال:

كانت عندنا بالإسكندرية امرأة مسرفة على نفسها فرُؤيت فى حالة حسنة، فقيل لها: ما فعل الله بك؟ قالت: مات الشيخ أبو الحسن الشاذلى ودفن بحميثرة، فغفر الله لكل من دُفن من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها من أجله، فكنت أنا ممن غفر الله لى بحرمة الشيخ إكراماً له.

وكان ذلك أثناء سفره، فلما قدم الحجاج أخبروا بوفاته فوجدوا التاريخ صحيحاً.

وكانت وفاته ﷺ فى شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة، وكان عمره ﷺ ثلاثا وستين سنة.

وروى ابن عطاء الله فى لطائف المنن ص81 قال: "قال الشيخ أبو العباس المرسى ﷺ:

سافرنا مع الشيخ ﷺ فى السنة التى توفى فيها، فلما كنا عند أخميم قال لى الشيخ:

رأيت البارحة كأنى فى جلبة وأنا فى البحر، والرياح قد اختلفت، والأمواج قد تلاطمت، والمركب قد انفتح، وأشرفنا على الغرق، فأتيت إلى جانب المركب، وقلت: أيها البحر، إن كنت أمرت بالسمع والطاعة لى فالمنّة لله السميع العليم، وإن كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم، فسمعت البحر يقول: الطاعة الطاعة.

فلما سافرنا، وتوفى الشيخ ﷺ ودفنّاه بحميثرة من صحراء عيذاب وكنا فى جلبة، فلما صرنا وسط البحر، اختلفت الأمواج، وتلاطمت الرياح، وانفتح المركب، وأشرفنا على الغرق، ونسيت كلام الشيخ، فلما اشتد الأمر ذكرت ذلك فأتيت إلى جانب المركب وقلت: أيها البحر إن كنت أمرت بالسمع والطاعة لأولياء الله فالمنّة لله السميع العليم، ما قلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لى، وإن كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم، ... فسمعت البحر يقول: الطاعة الطاعة، وسكن البحر وطاب السفر.

وروى عن أبى العباس المرسى:

أن الشيخ أبا الحسن لم يمرض ولكن وعك يوما وانحرف مزاجه فطلب ماء للوضوء ودخل فى الصلاة ثم قبض فى السجدة

وقد أجاد سيدي على وفا قدّس الله سره حيث قال فى هذا الإمام:

يا سيّدي يا عليّ عُليت يـــا أملي
عن أن ينال حسود بعض ما نلتا
أنت الذي إن نقل من هو إمـام هدى
أهل النّهى اليوم قالوا كلهم أنتا
يا من أقام بنـــــور الله منهجه
فلا ترى فيه عوجا ولا أمْتا
لا شك أنت لنا نور نســـير بـه
وأنت بدر ينير الحين والوقْتا

وأنت فى الكون سـرّ الله أظـهره

وأنت شمس سمت فى المستوى سْمتا

وافيتنا بمـــعاني الجود مبتـدئا

بغاية الفضل سكْبا لا ترى سكْتا

بالوارث الحـــامد المحمود منفردا

بمستقر مقام الحمد قد قُمْتا

والله إن كنوز الأرض طـوع يَدَىْ

من قد أحبك حقا أينما كُنْتا

الله يرضى إذا ترضى ويغضـب إن

تغضب، وعنه بدا ما عنك أظهرتا

إنا لنشهد فعل الله عنـــدك إن

تفعل ونسمع قول الله إن قُلْتا

الباب الثانى

دعوته ﵁

الفصل الأول منهجه ﵁ فى السلوك إلى الله

الفصل الثانى أسس دعوته ﵁

الفصل الثالث طريق الترقى

الفصل الرابع أوراده وأذكاره ﵁

الفصل الخامس من وصاياه ﵁

الفصل السادس رسالة الشيخ زرروق ﵁ فى أصول الطريق

الفصل الأول

منهجه ﷺ فى السلوك إلى الله[6]

إخوانى الكرام ... لكى نتبصر فى منهج الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ فى سلوكه إلى الله فى هذا الفصل ... ثم نستبين الأسس التى بنى عليها دعوته وذلك فى الفصل التالى من هذا الباب ... سأعيد عليكم وباختصار قراءة تاريخ الشيخ الذى بيناه فى الباب السابق .. وذلك لكى نستلهم العبرة ونستوضح الحكمة ونتوقف عند محطات منهاجه السلوكى .. ونستروح الإشارات من هذه السيرة العطرة .. .

ونبدأ ... فنقول أن نشأته ﷺ كانت كما ذكرنا كنشأة كل الكمل من الصالحين .. حفظ القرآن وجوَّده وهو ابن ست، ثم حصّل ما استطاع تحصيله فى بلده من الحديث، وتاقت نفسه إلى العلم ودائما ما تجد فى نفوس الصالحين الأكابر توقاً إلى العلم وذلك لأن عبادة الأنبياء والمرسلين والكمّل من الصالحين هى العلم: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِى عِلۡمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه].

هذه هي عبادتهم ولكنه العلم الذي يقرب إلى الله ويختصر الطريق الموصل إلى رضوان الله والكاشف لحقائق كتاب الله والمبين لأسرار وألفاظ حديث رسول الله والأخذ بأيدي السالكين ليوصلهم إلى حضرة الله جل فى علاه – هذا علمهم ...

[6] المعادى يوم الخميس 2009/1/8م الموافق 11 محرم 1430هـ.

ولما كان الحاكم الذي يحكم بلاد المغرب الأقصى فى هذا الوقت ضيق الأفق وقد شن حملة كبيرة على العلماء فمنهم من سجنه ومنهم من قتله، اتجه الشاذلى إلى تونس التى اتجه كل العلماء إليها من بلاد المغرب لما فيها من رحابة صدر ووسعة للعلم وأهله واستقر فيها وتنقل بين ربوع بلدانها ومدنها وتلقى الفقه على مذهب الإمام مالك ودرس ما يلزم من علوم الدين واللغة أفاض فى ذلك وتبحر! ولم ينتقل إلى علوم القوم حتى تصدر فى علوم الظاهر كلها وأصبح يشار إليه بالبنان فيها !! ...

ومن هنا يكون أول بيان لمنهج المدرسة الشاذلية فى السلوك... فيبين الشيخ ابن عطاء الله السكندرى ﵁ هذا المنهج المبارك فيقول:

"كان شيخى أبو العباس وشيخه أبا الحسن رضى الله عنهما لا يأخذون العهد على مريد لسلوك الطريق إلا بعد أن يتأكدا من إحاطته وعلمه التام بالشريعة المطهرة – إذ لا بد وأن يتبحر أولا فى علوم الشريعة بعدها يلقنونه العهد ويأخذا بيديه ليدلوه على علوم الحقيقة وذلك لأن كل حقيقة بغير شريعة باطلة وكل شريعة بغير حقيقة عاطلة "

لا بد من الشريعة والحقيقة ولذلك دائما ما أقول لأخوانى:

لابد أولا من الإلمام بالشريعة لكننا نحيطها بسياج وهو ألا نلم بالشريعة للجدل أو للمناظرة ولكن نلم بالقدر الذي نحتاجه للعمل الذي يرضى الله جل فى علاه فيتعلم السالك مثلاً من باب الطهارة والوضوء والصلاة ما به يحسن الصلاة وينال بها القبول عند مولاه وهكذا، أما الجدال وآراء المذاهب فإنه شان المختصين فى هذا المجال وليس لدينا وقت لنشغل البال بمثل ذلك.

وبعد أن انتهى ﷺ من الإحاطة بالقدر الواجب من العلوم الشرعية واللغوية والدينية وكان اثناء ذلك يتقدم لمن يعرفه من الصالحين ليتعرف عليه ويأخذ ما عنده ..فلم تم لها ما أراد ببلاده، عزم على استكمال الهجرة إلى بلاد المشرق مصر والجزيرة العربية والشام والعراق، لماذا؟

أولاً: ليستكمل نهمه فى طلب العلم، لأن العلم فى ذاك الوقت كان أعلى وأرقى في بلاد المشرق، ثانياً: ليحج بيت الله ﷻ الحرام ويزور المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ثالثاً: يتعرف على الصالحين والأولياء والمتقين الذين كان يبحث عنهم ليشفى غليله ويروى ظمأه إلى المعرفة اليقينيه ولا تكون إلا بالتعرف على هذه الفئة التى اختصها الله بالنورانية والشفافية والعلوم الإلهية الإلهامية.

ومشى حتى أدى فريضة الحج ثم ذهب إلى بلاد الشام وتجول فى ربوعها وحصّل من علماءها وشيوخها وصالحيها ثم ذهب إلى بلاد العراق! كل ذلك وعمره فى ذاك الوقت سنتان وعشرون عاما!!!

وهنا وقفة عند محطة الهمة فى السلوك وهى المحطة التى تجعل من العبيد ملوك !!!!! انظروا إلى همة الرجال .... و بغير الهمة لا يصل الإنسان السالك إلى بغيته إذ لا بد للسالك من همة لا تكل .. وعزيمة لا تُفَل!

وبعد أن جال فى بلاد العراق ... وكانت فى أوج الإزدهار فى ذلك الوقت من الناحية العلمية والناحية الروحية والحضارة والمدنية، بعدها أشاد بالرجل الذي لقيه فى العراق ولم يلق له مثيلاً فى طريق الله ﷻ وهو كما ذكرنا الشيخ أبوالفتح الواسطى، أحد تلاميذ الإمام أحمد الرفاعى ﷺ.

والشاذلى كانت له همّة علية لأنه لم يكن يبحث عن أي ولي ويسلم له القياد بل كانت روحه تهفو إلى القطب ... قطب الأولياء .. وهو رئيسهم وكبيرهم الذي يصل إليه المدد من حضرة النبي المختار ويوزع منه المدد على سائر الأولياء والصالحين فى كل الأقطار!!

فسأل الشيخ أباالفتح الواسطى وقال: أريد القطب، وانظر إلى الكشف الصادق والأدب الراقى قال له: جئت تبحث عن القطب عندنا مع أنه عندك فى بلاد المغرب، قال: أين؟ قال فى موطن ميلادك وهو الشيخ عبدالسلام بن بشيش ﷺ.

وكان أبوالفتح الواسطى يعرف القطب بالشفافية النورانية، ولا يريد أن يستأثر بالمريدين لأنهم يعلمون علم اليقين أنهم جميعاً فى دائرة سيد الأولين والآخرين وكلٌ يربى ما كلف به من حضرته ﷺ.

فرجع الشاذلى على قدميه رحلة طويلة شاقة للبحث عن القطب وذلك لكي يعلم الناس الذين أكرمهم الله بمعرفة القطب بدون تعب ومشقة مقدار فضل الله عليهم ومبلغ نعم الله ﷻ العظمى عليهم وإن كان من طبيعة الإنسان فى أى زمان ومكان لا يعرف قيمة النعمة إلا إذا فقدها!

ويقول الإمام أبو العباس المرسى ﷺ:

"يكون الولى بينهم ولا يعرفونه فإذا مات دخل فى طريقته أضعاف أضعاف من دخلها فى حياته"

وهذه طبيعة الناس وهى الزهد فى المتاح، مثلاً نحن نزهد فى الشمس والماء لأنهما موجدان بوفرة فى بلادنا ويأتى الناس من أقصى بلاد العالم من أجل لحظات فى شمسنا الساطعة أو ليشربون شربة من مياهنا العذبة الرائعة!

فرجع الشيخ أبوالحسن ﷺ إلى الجبل المقيم فيه شيخه – قال: وصلت ليلاً وصعدت أعلى الجبل فسمعت صوته بداخله فكرهت أن أشوش عليه خلوته.

وهنا محطة أدب يقف عندها المريدون الطالبون!!! قال: فبت خارج الخلوة حتى الصباح لكى لا أشوش عليه خلوته، وأنا أقول لكم يا إخوانى:

"من رزق الأدب وصل إلى أعلى الرتب ومن حُرم الأدب أصيب بالعطب" والطريق كله أدب.

كيف وصل الحبيب المختار إلى أعلى درجات الإختصاص عند العزيز الغفار؟ كاشفه الله بكل ما فى ملكوته وعوالم غيبه فلم يلتفت إليها انشغالاً بحبيبه حتى قال الله ﷻ لنا فى شأنه: ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [النجم]، لم يزغ بصره هنا أو هناك !!! ولذلك فإن المريد الذي يزوغ بصره مع الدنيا أو الذي يتوه فى سعيه لجمع حطامها !! أو الذي ينشغل ببهرجها وزخرفها وزيناتها !!! ماذا يرجو بعد ذلك من الأحوال العلي و العطاءات الربانية؟! تلكم المسالك تحتاج إلى همة علية تجعل البال لا ينشغل إلا بالذات العلية فى كل أحواله وفى كل أنفاسه وفى كل حركاته وسكناته !

علم الشاذلى أن شيخه فى خلوته .. وقد وصل عنده بالليل .. فلم يزعجه .. ولم يدق عليه الباب .. بل آثر أن ينام خارج الخلوة !!

ولعلكم لا تعلمون الشدة التى يعانيها من يبيت فى العراء على أعلى جبل قريب من مضيق جبل طارق !! فهى جبال تتنزل عليها الثلوج لكنه آثر ذلك على أن يدخل على شيخه فى وقت الليل .. وهو أدب الصالحين.

فلما أصبح دخل عليه .. وانظر إلى فراسة الصالحين؟!! قال:

مرحباً بك يا علي يا ابن عبدالله .. وذكر نسبه إلى رسول الله ﷺ .

ثم قال له: إنزل فاغتسل ثم اصعد إلينا؟ وكان أسفل الجبل عين ماء فنزل واغتسل بظاهره ثم صعد، قال له ثانية: انزل فاغتسل ثم ارجع إلينا؟ فلما كررها ثلاث قال علمت أنه يريد أن أغتسل من علمى الذي حصَّلته! فغسلت نفسي من علومى ومعارفى ثم صعدت إليه فقيراً فقال: يا علي جئت إلينا فقيراً من علمك وعملك فجئنا لك بغنى الدنيا والآخرة.

وهنا مححة أخرى عظيمة من محطات السلوك إلى الله ...:

شرط المقبل الذي يريد الفتح أن يقبل على شيخه فقيراً: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص]، وذلك لأن كل علوم الكتب والمكتبات لا تساوى بعض ذرة من علوم الإلهامات !! فمن يقرأ ويظن بذلك أنه قد علم فإنه يغتر بعلمه .. ثم يدفن نفسه فى هذا الغرور ..، ولن يكشف له وينبلج هذا النور ... إلا إذا عولج من هذا المرض اللعين وهو مرض الغرور ...!!!!

ومكث الشاذلى مع شيخه يتلقى منه بعد فنائه عن علمه وعمله وكله حتى قال ﷺ: "ومكثت عنده حتى كشف الله عن بصيرتي ورأيت منه كرامات كثيرة" .

وبعد أن انتهت المرحلة قال: يا علي انتقل إلى تونس واسكن فى بلد فيها تسمى شاذلة – وستسمى فيها بالشاذلى ثم تنزل إلى تونس للدعوة إلى الله ويؤتى عليك فيها من قِبَل السلطان ثم تُنقل إلى المشرق وبه ترث مقام القطبانية ... وهنا محطة أخرى عظيمة من محطات السلوك ....

هو ﷺ بذلك لم يترك شيخه إلا بعد انفتاح البصيرة!!! وبعد إنفتاح البصيرة أيضاً لم يكتفِ بذلك ... وهنا إشارات لكل سالك فليعتبر!!

بل إن شيخه لم يربي إلا هذا الرجل ولذلك قال الشاذلى ﷺ ... والخطاب هنا لأهل التربية ...:

"ليس الشأن أن تربي ألف رجل لا تستطيع أن تستودع واحداً منهم سرك لكن الشأن أن تربي رجلاً واحداً تستودعه سرك".

فالولاية سر ينتقل من صاحب سر إلى محل قابل للسر، فإذا كان معك ألف مريد وليس فيهم محلاً قابلاً للسر فإنك ستموت دون أن تستودع هذا السر !!!!

ومع أن أبا الحسن كان واحداً مفرداً مع شيخه إلا أنه أصبح قطب الأقطاب !!! وانظروا ماذا فعلت طريقته !!! وما عدد أحبابه !!! وما مقدارهم !!! وكم عدد الرجال الذين رباهم؟

ذلك كله لأنه حمل السر!!! لا.. وهنا عظة وعبرة لكل سالك ! من يحمل السر ومن يكون أهلا لكتم الأسرار؟؟؟؟

ثم عاد الشاذلى مرة أخرى إلى تونس وهى المرة الثانية بعد التصفية والتخلية للتجمل بالعطاءات الإلهية ولوائح الأنوار الربانية واكتمال المواصفات الكمالية على القدم المحمدية.

وأنبه على إخوانى أيضاً أن نُزيل ما نُسب إلى الصالحين من كرامات قالها أو تناقلها المحبون والمريدون وظنوا أنها تزيد فى مكانة شيخهم بينما المشايخ الصادقون لا يحتاجون إلى إضافات إلى سيرهم الصحيحة.

ولذلك فإن مبدأنا فى الكرامات: "كل ما لا يقبله العقل فاعلم أنه لا يصح فى النقل" ، وكان الشاذلى ﷺ عندما سألوه عن الكرامات قال:

"إن أكبر الكرامات هى الإستقامة".

فالاستقامة خير من ألف كرامة، وإذا رزقك الله الاستقامة وحفظك من المعاصى والفتن ما ظهر منها وما بطن ووفقك لطاعته وجعلك أهلاً لعلوم عنايته فماذا تريد بعد ذلك فى ولايته؟

لأن من يقرأ كتب الطبقات التى تتعرض للمشايخ وخاصة سيدي أبى الحسن الشاذلى يجد الكثير من هذه الكرامات المنسوبة إليهم !!! ولسنا فى حاجة إلى ذكرها ... ولكننا نركز على عناية الله بهم ... ورأفة الله تعالى بهم وأدبهم مع المشايخ ومع الصالحين ... وكيف أن الله ﷻ جعلهم مكرمين فى كل وقت وحين. .. ..

الفصل الثانى

أسس دعوته ﷺ

وقد مارس ﷺ دعوته على أسس صريحة اقام عليها طريقته.

وكان الأساس الأول هو العمل لتحصيل القوت، فاتخذ أرضاً للزراعة وماشية وأغناماً للرعى وأسس طريقته على أنه يكون لكل مريد حرفته وكان يسأل المريد قبل إعطائه العهد ألك حرفة؟ فإن قال: لا، رفض أن يعطيه عهده.

بل إنه أورث أصحابه العزة .....، وانظر إليه وهو يقول لسيدي أبو العباس المرسي: ... يا أحمد! لا تطلب من أحد شيئاً، وإذا أعطاك أحد شيئاً فلا تأخذ منه؟ قال أبو العباس: فقلت فى نفسي كيف لا أقبل وقد قبل رسول الله ﷺ الهدية؟ فإذا به يقول لي:

كأنك تقول أن رسول الله قد قبل الهدية، إنه ﷺ كان بالوحي، وكان لا يأخذ هدية إلا إذا أثاب عليها بمثلها أو خيراً منها، فإذا كنت بالوحي! وستثيب على الهدية بخير منها أو مثلها فافعل وإلا فدع.

فقد كان يخاطب المريدين بما فى سرائرهم ولا يحتاج إلى عرض مطالبهم حتى أنه كان إذا صلى يعرف الإلهامات التى وردت على خواطرهم أثناء الصلاة.

قال سيدي أبو العباس ﷺ:

صلينا خلفه يوماً فقرأ فى "الحواميم" قول الله ﷻ: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى]، وإذا به يحدثني بعد الصلاة عن الخواطر التى جاءتنى أثناء الصلاة ويقول: يا أحمد لقد فهمت من الآية كذا وكذا، فتعجبت، قال: وفهم فلان منها كذا وفهم فلان منها كذا وذكر ما فهمناه جميعاً فى الآيات التى تلاها علينا ونحن فى الصلاة ... إنها بصيرة وسريرة نيرة منيرة .

إذاً فقد أسس دعوته على العمل ولذلك كان تلميذه ووارث حاله أبوالعباس يقول لتلاميذه:

"ليكن مسبحة أحدكم مكوكه أو خيطه وإبرته أو قدومه"، وذلك لأن ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [8 المنافقون] تكون بالعمل.

ومع الدعوة آلى على نفسه أن يقضى حوائج الخلق فكان يشفع عند الولاة وعند الحكَّام فى حوائج الناس البسطاء ليقضيها لهم وقال فى ذلك:

"حدثتنى نفسي يوماً أن فى التعرض لحاجات الخلق شغلاً عن الحق والخلوة بحضرته، وإذا بي أرى نفسي فى بحر عميق تحيط بى المياه من كل جانب ولا أرى براً فى أي جهة من الجهات أستطيع أن أخرج منه فوقفت صلباً والامواج تحيط بي ولكن ثبتني الله فلا أستطيع أن أخرج ولا تستطيع الأمواج أن تغرقني وإذا بقائل يقول لي: إن من أجَّل أعمال أهل الفتح قضاء حوائج الخلق طلباً لمرضاة الله ﷻ"

فكان ﷺ يقضي مصالح الخلق حتى روى ابن عطاء الله السكندري ﷺ: أنه سمع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد يقول: "جهل ولاة الأمور بقدر الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ لكثرة تردده فى الشفاعات"، مع أنه لا يريد إلا وجه الله ﷻ.

فقد ذهب إليه عامل بسيط يعمل فى دائرة القاضى وطلب منه أن يشفع له عند القاضى لزيادة راتبه، فذهب إلى القاضى تاج الدين بن بنت الأعز فعظمه القاضى واحتفى به فقال: لقد جئت إليك من أجل زيادة راتب فلان عشر دريهمات، قال: يا سيدي إنه يأخذ كذا وكذا فقال: يا تاج أتستكثر عليه عشر دريهمات؟ إن الله ﷻ لم يستكثر على أى مؤمن الجنة حتى زاده النظر إلى وجهه الكريم!!

وانظر إلى الحجة والعرض اللطيف!! فكان يذهب لقضاء حوائج الخلق طلباً لمرضاة الحق ﷻ وربما كان من أسرار انتشار الصوفية فى الأزمان الماضية قضاء مصالح الخلق، فلقد كان الصوفية هم الأولياء الذين يُغنون الفقراء عن تذللهم على أبواب الأقوياء والأغنياء ويقضون جميع حوائجهم.

وجعل ﷺ كعهده أساس طريقه فى العلم فجعل داره فى الإسكندرية معهداً للعلم وكانت طريقته فى تدريس العلم – دراسة الكتب العظمى فى ذاك الوقت لطلابه – وكانت طريقة منهجية نمشي عليها نحن الآن فنحن ننادى إخواننا الدعاة أن يأخذ الواحد منهم كتاباً يتناوله بالترتيب للأحباب كما كان يفعل سيدي أبى الحسن الشاذلى، فكان يُدرِس كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالى ويقول عنه: "كتاب الإحياء يورث العلم"، وكان يُدرِّس كتاب: "قوت القلوب" لأبي طالب المكى، ويقول كتاب القوت يورث النور، وكان يدرس كتاب الرسالة للإمام القشيري فى التصوف، وكان يدرس فى التفسير كتاب "المحرر الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز" لابن عطية الأندلس.

كان يدرس كل هذه الكتب العظيمة الشاملة الجامعة لتلاميذه الأجلاء ومشى على هذا النهج تلميذه النجيب أبو العباس المرسى ﷺ لما أذن له وجلس بين يديه فى مسجد العطارين وقال: تكلم يا أبا العباس .. تكلم ولن تكف بعدها أبداً.

وكان لا يأذن للمريد بالحديث إلا إذا فُتح له باب الإلهام ويقول: "حدثونا بما فتح الله عليكم ولا تحدثونا عن غيركم".

وشاطره بذلك الإمام أبو العباس الدعوة وطلب منه أن يتوجه للقاهرة ليكون نائبه فى نشر الدعوة فى القاهرة ، وأقام فى مسجد أولاد عنان وهو مسجد رمسيس الآن ينشر دعوة الله ﷻ، وكان يدرس من الرسالة القشيرية وهذه الرسالة تبدأ عادة أى باب بحديث شريف عن الحبيب ﷺ فيطلب من أحد أحبابه أن يقرأ الحديث فقط، ثم يشرح الحديث بما فتح الله عليه شرح عرفانى إلهامى لا يعلم مداه إلا الله.

ومع ذلك كان من شدة شوقه إلى شيخه ورغبته فى الحضور بين يديه كان إذا بدأ الشيخ درسه فى بيته بالاسكندرية يحضر الدرس وهو فى القاهرة ويشير الشيخ إلى ذلك ويقول هذا أبو العباس يحضر معكم هذا الدرس، إذاً فأساسنا هو العلم لأنه لا عبادة صحيحة إلا إذا أسست على علم صحيح.

بذلك قد جعل منهجه:

أولاً السعي إلى تحصيل الرزق وكل من أراد أن يتفرغ ينهاه عن ذلك، وقد ذهب إليه يوماً أبو العباس ﷺ - قال:

" ذهبت إليه وفى نفسي أن أزهد فى الدنيا وأترك ما أنا فيه وأتفرغ إليه فإذا به يقول لى: يا أبا العباس إعرف الله وكن كيف شئت"

ثانياً: طلب العلم .

ثالثاً: السعى فى قضاء مصالح العباد.

كما كان له دور عظيم فى الجهاد وقد أصيب بمرض في عينه وكف بصره، ومع ذلك عندما جاء لويس التاسع ومن معه من الفرنسيين إلى مصر ودخلوا دمياط ثم بعدها تحركوا إلى المنصورة وكانت فترة عصيبة فقد كان الملك الصالح أيوب ملك مصر والشام فى ذاك الوقت فى بلاد الشام، وكان مريضاً فجاء رغم مرضه إلى المنصورة، ومات أثناء المعركة وظهر دور زوجته شجرة الدر التى أخفت موته ولم تُعلم إلا قائد الجيوش وجمعت قادة الجند وقالت إن الملك كما تعلمون مريض لا يستطيع أن يقابل أحداً ويأمركم أن تبايعوا فخر الدين قائد الجيش وتكونوا طوع أمره فبايعوه.

وأرسلت تستدعى ابنه توران شاه من بلاد الشام ولم يعلن نبأ وفاة الملك إلا بعد مجيء ابنه ومبايعته بالملك، لكن ابنه الملك كان بعيداً عن السياسة ولا يملك الأهلية لهذا الأمر.

كل هذه المشاق قد تحملها العلماء الأجلاء فى ذاك الوقت، فقد ذهب أبوالحسن وهو كفيف البصر وكذلك العز بن عبدالسلام والشيخ مجد الدين القشيري والشيخ ابن دقيق العيد والشيخ ابن سراقة وغيرهم وكانوا يقضون يومهم فى المرور بين الجند وكانوا سلاح التوجيه المعنوى كما يطلق عليه الآن فقد كان عليهم رفع الروح المعنوية للجند طوال اليوم.

فإذا جاء الغروب جلسوا فى خيمة يتدارسون فى كتاب من كتب الدين وكان هذا حالهم وقد مكثوا فى ذلك فترة طويلة تزيد عن الشهرين – ويحكى الشيخ مكين الدين الأسمر تلميذه النجيب ﷺ ويقول كما أخبر عنه ابن عطاء الله السكندري: حضرت مجلساً فيه الشيخ أبو الحسن ومن ذكرناهم سابقاً وأخذوا يتحدثون فى أمر من أمور العلم والشيخ أبو الحسن صامت لا يتكلم فقالوا له نريد أن تدلى بدلوك فقال: أنتم شيوخ الوقت وعلماء العصر – وانظر إلى تواضع الاولياء؟ - فقالوا: لابد، فبدأ الحديث وكأنه يغترف من الغيب حتى تأثر الشيخ عز الدين بن عبدالسلام شيخ الإسلام فى ذلك الوقت وخرج لأنه لم يستطع أن يتمالك نفسه ووقف أمام الخيمة وأخذ يضرب بكفيه ويصيح: "هلموا استمعوا إلى هذا العلم الحديث عهد بالله ﷻ" .

واهتم الشيخ بالثغر بشدة وقد قال ﷺ:

{ ومَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بالمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ } [7]

يقول:

وفى ليلة الثامن من شهر ذي الحجة نمت مهموماً وإذا بى أرى خيمة عظيمة فيها رسول الله ﷺ وأمامها حوالى سبعون من الصالحين أعرف منهم الشيخ عز الدين بن عبدالسلام وابن دقيق العيد والشيخ القشيري فتقدمت وبى فرح وغم – فرح لأنى سأرى رسول الله ﷺ وغم من أجل الوضع الذي فيه المسلمون الآن، فطلبوا منى أن أدخل فقلت: لا ينبغي أن أتقدم على شيخ الإسلام الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، فأشار رسول الله ﷺ للجميع أن يجلسوا، وتقدمت فقال: مالي أراك مهموماً، قلت: يا سيدي من أجل الثغر ومن أجل السلطان ومن أجل المسلمين، قال: أما الثغر فلا تهتم من أجله، وأما السلطان فكاتبه وناصحه، وأما المسلمين: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة]، قال: فانتبهت من نومى وأنا أقول نُصرنا ورب الكعبة ، وكان النصر، وهكذا دائماً حال الأقطاب والوارثين فى كل زمان ومكان.

وعلى سبيل التذكرة أذكر فى هذا المجال شيخنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ

[7] رواه الطبراني عن أبي ذر وتمامه فى الفائدة لعلاقته بالباب قال رسول الله ﷺ:{ مَنْ أَصْبَحَ وهَمُّهُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنَ اللهِ في شَيءٍ، ومَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، ومَنْ أَعْطى الذِّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا }

وكان ذلك فى عام 1973م عندما بشرنا فى بدايتها بالنصر وقال: رٍأيت رسول الله ﷺ فى مسجد فى سيناء وعلى باب المسجد سيدي إبراهيم الدسوقى وسيدي أحمد البدوي فاستأذنت فى الدخول فأُذن لى، وحادثت رسول الله ﷺ فى شأن المسلمين، فقال: أبشر يا بني فقد أطفأوها، قال: فأخذت أقفز حتى لامست رأسى سقف المسجد وأنا أصيح يابشراى! يا بشراى! فعلمت أن النصر آت لا ريب فيه فى هذا العام، وقد كان.

فكان الإمام أبو الحسن ﷺ يحارب وهو كفيف ليرفع الروح المعنوية للجند والمقاتلين من المسلمين، وكان كذلك يعمل كل ما فى وسعه لإصلاح حال الأمة وإعلاء شأن أهلها بالصفاء والنقاء ونشر الحب والوداد فى قلوب الأفراد – وذلك لأنه لن ينصلح حال أمة إلا إذا إنتُزع الحقد والغل والحسد من قلوب أهلها ووضع مكانه الحب فيما بينهم لجميع إخوانهم وهذه آفة المسلمين فى هذا الزمان.

وظل ﷺ يدعو إلى الله على بصيرة حتى وافته منيته.

وكان قد قال لإخوانه قبل وفاته: "عليكم بأبى العباس فهو الخليفة عليكم من بعدي وهو باب من أبواب الله ﷻ".

وهنا أساس آخر قد وضعه للصالحين الصادقين فقد كان عنده ثلاثة أولاد ذكور ولكنه لم يعطِ الخلافة لواحد منهم وأعطاها لأبى العباس، وكذلك سار أبو العباس من بعده إذ كان عنده ولدان ولكنه أعطى الخلافة لياقوت العرشى، وكذلك ياقوت العرشى أعطى الخلافة لأحمد بن عطاء الله السكندري .. وصارت الطريقة الشاذلية على هذا النهج الصحيح الوراثة لأكمل الناس حالاً وأعلاهم مقاماً وأرفعهم شأناً عند الله ﷻ وذلك لأنها وراثة طريقة الله ﷻ ولا بد أن يكون قائد المسيرة بصير ...

أيجوز أن يقود أعمى مبصرين! فإذا كان المرء أعمى البصيرة! فكيف يقود المبصرين فى طريق رب العالمين ﷻ.

فهذه هي الأسس التى وضعها سيدي أبوالحسن الشاذلى ﷺ - نهجه فى طريقته ومنهجه فى تربية مريديه .

ولكل طريقة نهج، فطريقة سيدي أحمد الرفاعى ﷺ فى تربية أولاده الذل والمسكنة والخدمة، خدمة الفقراء وخدمة المرضى وخدمة المساكين ولذلك تجد أن كثيراً من السادة الرفاعية يحملون القرب على ظهورهم فى المساجد ويسقون رواد المسجد وذلك لأن منهجهم الخدمة.

وطريقة سيدي عبدالقادر الجيلاني هى الجهاد الشديد للنفس كالسياحة فى البرارى والقفار وأخذ النفس بشظف العيش والجد فى العبادة وعدم التوانى عن طاعة الله.

أما سيدي أبو الحسن الشاذلى ﷺ فقد وضع نهجاً أقرب ما يكون إلى نهج أصحاب رسول الله ﷺ الكمَّل فنهجه هو:

- المحافظة على الفرائض فى وقتها فى جماعة فى بيت الله ولذلك يقول: "إذا رأيت من لا يحافظ على الفرائض فى وقتها فى جماعة فى بيت الله فلا تعبأ به فلن يؤتى منه خيراً قط" .
- والقيام بالفرائض والواجبات واجتناب المعاصى بالكلية.

- ثم بعد ذلك تصفية النفس بإزالة الأوصاف الذميمة وتحليتها بالأخلاق الكريمة.

ولذلك قالوا: "بدايتنا نهاية الطرق الأخرى"، فبداية الطرق الأخرى الجهاد ونهايتها التخلية والتحلية .. أما نحن فالبداية عندنا التخلية والتحلية، تخلية النفس من صفاتها الذميمة، وتحليتها بالصفات الكريمة، وهذا هو الجهاد الأعظم للمريدين؛ استحضار عظمة الله ﷻ ومراقبته فى كل وقت بحيث يرى أنه لا يغيب عنه طرفة عين ... وأن الله يرى ظاهره .. وباطنه ... ويطلع على سره ... وجهره ... والإكثار من ذكر الله ﷻ على هذه الحالة.

أما منهج سيدى أبى الحسن الشاذلى فى المأكل والمشرب والملبس؛ فيحتاج إلى إيضاح ووبيان وتفصيل حتى لا تختلط الأوراق ويستبين الحق !!

كان سيدى أبو الحسن الشاذلى جميل المظهر، عذب الحديث، فصيح اللسان، غير متزمت فى المأكل والمشرب، يحب الخيل ويقتنيها، ويركبها فارساً، ويركبها فى المواسم الدينية، يقول أبوالعزايم ماضى يصفه رضي الله عنه:

"كانت صفته رضي الله عنه، آدم اللون، نحيف الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، طويل أصابع اليدين كانه حجازى، وكان فصيح اللسان، عذب الكلام".

يقول الأستاذ على سالم عمار: "كان الشاذلى يلبس الفاخر من الثياب، ويركب الفاره من الدواب، ويتخذ الخيل الجياد" .

غير أن ضابطه فى ذلك مراعاة القصد والإعتدال عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ [الفرقان]، وتأسياً بقوله ﷺ:

{ كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ } [8]

ولذلك كان ينصح المريدين دائماً بالإعتدال فيقول:

"لا تسرف بترك الدنيا، فتغشاك ظلمتها !!!، أو تخلِّ أعضاؤك لها، فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها، بالهمة !!! أو بالفكرة !!!، أو بالإرادة !!! أو بالحركة !!!"

ويبين ابن عطاء الله نهج الطريقة الشاذلية، الذي رسمه سيدى أبو الحسن الشاذلى ﵁ فيقول:

" وأما لبس اللباس اللين ...، وأكل الطعام الشهى ...، وشرب الماء البارد ... ، فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله ...إذا كان معه الشكر لله ".

وهذا ما يطابق قول الله ﷻ: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [32الأعراف].

[8] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، سنن النسائى الصغرى

ولذا فقد روى أن أبا العباس المرسى دخل على الشيخ أبى الحسن، وفى نفسه أن يأكل الخشن، وأن يلبس الخشن، فقال له الشيخ: يا أبا العباس، اعرف الله وكن كيف شئت.

فمن عرف الله، فلا عليه إن أكل هنيئاً، أو شرب مريئاً، يقول الدكتور عبدالحليم محمود فى كتابه أبو الحسن الشاذلى:

"وما كان أبوالحسن الشاذلى يتعمد قط أن يأكل الغليظ من الطعام، أو يقتصر على الزلال البارد من الشراب. إنه يقول: "يا بنى برّد الماء، فإنك إذا شربت الماء الساخن فقلت الحمد لله، تقولها بكزازة، وإذا شربت الماء البارد، فقلت الحمد لله استجاب كل عضو منك بالحمد لله، كان يتحدث وجاء رجل يتشبه بالزهاد وقال: يا سيدي حالك هذا لا يشبه الزاهدين فقال ﷺ: يا هذا حالى هذا يقول الحمد لله! وحالك هذا يقول للخلق: أعطونى شيئاً لله ".

"وإذا جاء الحرُّ يقول لخادمه: " يا بني بَرِّد الشراب فإن النفس لو شربت الماء البارد تقول الحمد لله بكل عروقها وإذا شربت الماء الساخن تقول الحمد لله بكزازة نفس ".

ولذلك فإن منهج الشاذلية هو المنهج العظيم:

" كل أشهى الطعام ... وأشرب أفخر الشراب ...، وألبس أجمل الثياب ...، وتزوَّج أجمل النساء .... على أن يكون ذلك كله من حلال !!!، وتشكر الله ﷻ على ذلك!!!، ثمَّ - وهو أهم ما فى طريقه بعد ذلك وهو سرُّ العناية وسبيل الولاية - التبرّى من الحول والطول ونسبة كل منَّة ونعمة إلى الله ﷻ."

بل هو الأساس الذي به الفتوحات .... أن يتبرأ الإنسان من حوله وطوله وقوله وعلمه وينسب كل فضل عنده إلى به ﷻ.

وأما عن الزى، فلما سأله مريدوه عن الزّي الخاص بطريقته قال:

" عليكم بالثياب البيض فقال: قال ﷺ: { خَيْرُ ثِيَابِكُمْ الْبَيَاضُ. فَالْبَسُوهَا، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ } [9]

فاختار البياض ، وكان يأمر أصحابه إذا أرادوا أن يتزيوا بزيٍّ خاص أن يلبسوا الأبيض.

قال الشيخ ابن عطاء الله ؓ فى لطائف المنن:

"كان مبنى طريقة الشيخ ؓ على الجمع على الله، وعدم التفرقة، وملازمة الخلوة والذكر، وكان لكل مريد معه سبيل يحمله عليه فيسلك بكل أحد من السبيل الذي يناسبه، وكان يأمر أصحابه بالجمع على محبته، وكان لا يأمر أحداً بترك حرفته أو تجارته، بل يعرفه الطريق وهو باق على حالته، وكان يكره كل لبْسٍ ينادى على سرّ صاحبه بالإفشاء [10]وكان يقول (نقلاً) عن شيخه : اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري، فإن وجدتم منهلاً أعذب من هذا المنهج فاذهبوا إليه، وكان لا يحبُّ المريد الذي لا سبب له (لا عمل له)، والسادة الشاذلية ؓ أشدُّ المشايخ حثَّاً على عمل الحرفة، حتى كان الشيخ أبو العباس المرسى يقول: عليكم بالسبب، وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة سبحته أو الضفر".

---

9 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،مسند الإمام أحمد والبيهقى وابن ماجة.

10 أيَ يكْره اللبْس أو الزى الذى يكشف حال صاحبه مع الله لمن يراه.

الفصل الثالث

طريق الترقى

شُغل الإمام الشاذلى ﷺ بتربية أصحابه سلوكاً وعملاً واقتداء، ولذا لم يترك كتباً فى علوم القوم، ولما سُئل لمَ لا تضع الكتب فى الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم؟ قال: كتبي أصحابي".

ولكنه ﷺ ترك حكماً غالية وإشارات عالية ووصايا راقية، كل حكمة تحتاج إلى مجلدات فى شرح تفصيلها.

وقد قيل له: من شيخك؟ قال: أما فيما مضى فعبدالسلام بن مشيش، وأما الآن فإنى أسقى من عشرة أبحر: خمسة سماوية، وخمسة أرضية، خمسة من الآدميين، النبي ﷺ وأبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وخمسة من الروحانيين: جبريل، وميكائيل، وعزرائيل، وإسرافيل، والروح.

ويعلق ابن عطاء الله على هذا القول بقوله: **فانظر رحمك الله إلى ما تشير إليه هذه المنازلات من العلم الغزير والعطاء الكبير.**

وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أن علوم هذه الطائفة علوم التحقيق، وهى لا تتحملها عقول الخلق ولقد كان أبو العباس المرسى ﷺ يقول:

"جميع ما فى كتب القوم عبرات دموع من سواحل من بحر التحقيق!"

ومما أثبته أصحابه من كلامه نسوق هذا المثال الفذّ الذي يبين دقة كلامه وفصاحة عباراته وجمال أسلوبه فى بيان طريق الترقى إلى الله ﷻ وفيه يقول ﷺ وأرضاه:

"اعلم أن العلوم، التى وقع الثناء على أربابها، وإن جلَّت، فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق – وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات، وغموض الصفات، فكانوا هناك بلا "هُمْ". وهم الخاصة العليا. وهم الذين شاركوا الأنبياء والرسل فى مراتبهم – وإن جلت مراتب الأنبياء والرسل فلهم منها نصيب. إذ ما من نبي ولا رسول إلا وله من هذه الامة وارث، وكل وارث على قدر ورثه من مورثه، قال النبي ﷺ: { العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ }. [11]

ولا يكون وارث إلا وله نصيب معلوم من مورثه، يقوم مقامه على سبيل إرث العلم والحكمة، على سبيل التحقق بالمقام والحال؛ فإن مقامات الأنبياء ﷺ قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم. وكل وارث فى المنزلة بقدر مورثه، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ [55الإسراء]، كذلك فضل بعض الأولياء على بعض، إذ الأنبياء بعين الحق وكل عين مستمد منها على قدرها، وكل ولي له مادة مخصوصة.

فانقسم الأولياء إلى قسمين: قسم منهم هم أبدال الأنبياء، وقسم منهم أبدال الرسل، فأبدال الأنبياء: الصالحون. وأبدال الرسل: الصديقون، فبين الصالحين والصديقين فى التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين. فمنهم ومنهم. غير أن منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ، يشهدونها عين يقين – لكنهم قليلون، وهم فى التحقيق كثيرون.

---

[11] سنن الترمذي وأبى داوود وابن ماجة عن كثير بن قيس.

وكل نبي وولي، مادته من رسول الله ﷺ، فمن الأولياء من يشهد عينه، ومنهم من يخفى عليه عينه ومادته، فيفنى فيما يرد عليه، ولا يشتغل بطلب مادته، بل هو مستغرق بحاله، لا يرى غير وقته.

ومنهم الذين مدوا بالنور الإلهى، فنظروا به حتى عرفوا أمرهم على التحقيق – وذلك كرامة لهم، لا ينكرها إلا من أنكر كرامات الأولياء، فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان، وهم الذين أخذوا طريقا لم يأخذه غيرهم، إذ الطريق طريقان: طريق خاصة، وطريق عامة، فأعنى بالخاصة: المحبوبين، الذين هم أبدال الرسل؛ وأعنى بالعامة المحبين، الذين هم أبدال الأنبياء – فعلى جميعهم السلام.

فأما طريق الخاصة فهو طريق علوى تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها، ولكن عليك بمعرفة طريق العامة، وهى طريق الترقى من من منزل إلى منزل وهو ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥ ﴾ [القمر]:

- فأول طريق يطؤه المحبُّ للترقى منه إلى العلا هو [طريق] النفس؛ فيشغل بأسبابها ورياضتها، إلى أن ينتهى إلى معرفتها.
- فإذا عرفها وتحقق بها، فهناك تشرق عليه أنوار المنزل الثاني، وهو القلب فيشتغل بسياسة معرفته ...
- فإذا صحَّ له ذلك، ولم يبق عليه منه شيء ... رقى إلى المنزل الثالث، وهو الروح، فيشتغل بسياسته ومعرفته.

- فإذا تمت له المعرفة به، هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً ... حتى إذا أنست بصيرته بترادف الأنوار عليها، برز اليقين عليه بروزاً لا يعقل فيه شيئاً مما تقدَّم له من أنوار المنازل الثلاثة؛ فهناك يَهِمُ ما شاء الله.

- ثم يُمِده الله بنور العقل الأصلى فى أنوار اليقين، فيشهد موجوداً لا حد له وغاية بالإضافة إلى هذا العبد؛ وتضمحل جميع الكائنات فيه. فتارة يشهدها فيه، كما يشهد اليناىيب فى الهواء بواسطة نور الشمس – فإذا انحرف نور الشمس من الكوة، لا يشهد لليناىيب أثراً، فالشمس التى يبصر بها: هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين.

- فإذا اضمحل هذا النور، ذهبت الكائنات كلها، وبقى هو الموجود. فتارة يبقى وتارة يفنى، حتى إذا أريد به الكمال، نودي منه نداءً خفياً لا صوت له، فيُمَدَّ بالفهم عنه.

إلا أن الذى يشهده غير الله، ليس من الله فى شيء. فهناك ينتبه من سكرته، فيقول: "أي رب أغثني، فإنني هالك!" فيعلم يقيناً أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله؛ فحينئذ يقال له أن هذا الموجود هو العقل، الذي قال فيه رسول الله ﷺ: { أول ما خلق الله العقل }، وفى خبر آخر: { قال له: أقْبِلْ.فأقبل }[12] فأعطى هذا العبد الذل والإنقياد لنور هذا الموجود – إذ لا يقدر على حَدِّه وغايتِهِ، فعجز عن معرفته. فقيل له، "هيهات، لا تَعْرِفُ بِغَيْرِهِ!، فأهداه الله بنور أسمائه،

[12] حديث "أول ما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل ، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال الله ﷻ: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك، بك آخذ وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب" أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة وأبو نعيم من حديث عائشة بإسنادين ضعيفين.(تخريج أحاديث الإحياء العراقي).

فقطع ذلك كلمح البصر، أو كما شاء الله: ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [83الأنعام]،

فأهداه الله بنور الروح الرباني، فعرف به هذا الموجود، فرقى إلى ميدان الروح الرباني، فذهب جميع ما تحلى به هذا العبد، وتخلى عنه بالضرورة، وبقى كل شيء موجوداً.

ثم أحياه الله بنور صفاته، فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الرباني، فلما استنشق من مبادئ صفته، كاد يقول: "هو الله" فلحقته العناية الأزلية، فنادته: "ألا إن هذا الموجود هو الذي لا يجوز لأحد أن يصفه، ولا يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله – لكن بنور غيره يعرفه".

فأمده الله بنور سرِّ الروح، فإذا هو قاعد على باب ميدان السر، فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر، فعمى عن إدراكه، فتلاشت جميع أوصافه، كأنه ليس بشيء.

ثم أمده الله بنور ذاته، ما أحياه به حياة باقية، لا غاية لها – فنظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة؛ فصار أهل الموجودات نوراً شائعاً فى كل شيء، لا يشهده غيره.

فنودي من قريب: "لا تغتر بالله، فإن المحجوب من حجب عن الله بالله" – إذ لا محال أن يحجبه غيره. فيحي بحياة استودعها الله فيه. فقال: "أي رب بك – منك- إليك، فأقل عثرتى، فإنى أعوذ بك منك، حتى لا أرى غيرك!".

فهذا هو سبيل الترقى إلى حضرة العلي الأعلى – وهو طريق المحبين، أبدال الأنبياء، والذي يعطى أحدهم من هذا لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة؛ والحمد لله على نعمائه، والصلاة على محمد خاتم أنبيائه.

وأما الطريق المخصوص بالمحبوبين: فهو منه إليه – إذ محال أن يتوصل إليه بغيره، فأول قدم لهم بلا قدم، أن ألقى عليهم من نور ذاته، وحبب إليهم الخلوات، وصغرت لديهم الأعمال الصالحات، وعظم عندهم رب الأراضين والسماوات.

فبينما هم كذلك، إذ ألبسهم ثوب العلم، فنظروا فإذا هُمْ، ولا هُمْ، ثم أردف عليهم ظلمة غيَّبَتْهُم عن نظرهم، بل صار عدماً لا علة له، فلا معرفة تتعلق به، اضمحلت المعلومات، وزالت المرسومات، زوالاً لا علة فيه، وبقي من أشير إليه، لا وصف له، ولا صفة له، ولا ذات، فاضمحلت النعوت والأسماء والصفات، فلا اسم ولا صفة ولا ذات.

فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة فيه – بل أظهر سره لذاته، في ذاته، ظهوراً لا أولية له – بل نظر من ذاته لذاته فى ذاته، فحيى هذا العبد بظهوره حياة لا علة لها، فصار أولاً فى الظهور، لا ظاهر قبله، فوُجدت الأشياء بأوصافه، وظهرت بنوره فى نوره.

فأول ما ظهر: سره، فطهر به قلبه، ثم ظهر أمره بسره فى سره، وظهرت بأمره الذوات فى نور القلم بنور القلم، ثم ظهر عقله بأمره فى أمره، وظهر به عرشه فى نور لوحه بنور لوحه، ثم ظهر روحه بعقله فى عقله، وظهر بروحه كرسيُّه فى نور عرشه بنور عرشه، ثم ظهر قلبه بروحه فى روحه، فظهر بقلبه حجبه فى نور كرسيه، ثم ظهرت نفسه بقلبه فى قلبه، فظهر بنفسه فلك للخير وللشر فى نور حجبه بنور حجبه، ثم ظهر جسمه بنفسه فى نفسه، فظهر بجسمه أجسام العالم الكثيف من أرض وسماء – وعلى الجملة، كل كثيف فى نور الفلك، بنور الفلك.

فإذاً أول قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدماً، فهو طرح لا علة فيه، فهو استقبال العدم بسقوط الأولية والآخرية، والظاهرية والباطنية، فيكون استقبال صفة معدومة لمعدوم، ومعنى "الصفة المعدومة" أي لما انتهى العبد، بدليل العلة، وهو شهود الحق كلاً شهادة متصلة غير منفصلة، شهادة لا غفلة فيها، قام عليه دليل لا علة فيه، ولا لهُ، وهو شهود العدم المحض.

ومعنى "قيام الدليل الذي لا علة فيه": ضرورة عدم المخلوقات المشهودات، هو ذاك، فيرادف عليه ذلك العدم المحض، وهو سكرة النسيان الدائم أبداً، حتى الحياة التى أشير إليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام.

فإذاً طريق هذا العبد، طريق علوي، أول ما طُرح فى بحر الذات فانعدم، فأحيا حياة طيبة، فنُقل من غير تنقل إلى بحر الصفات، ثم إلى بحر الأمر الرباني، ثم إلى بحر السر، ثم إلى بحر القلم الأصلي، ثم إلى بحر الروح، ثم إلى بحر القلب، ثم إلى بحر النفس، ثم إلى بحر الحسِّ، ثم لقيه بحر السر، فطرحه فى بحر القلمية، ثم بحر اللوحية، ثم بحر العرشية، ثم بحر الكرسي، ثم بحر الحُجِّيِّة ثم بحر الفلكية.

فلقيه بحر السر المحيط، فطرحه فى بحر المَلَكيِّة، ثم بحر الأبالسة، ثم بحر الجنسية، ثم بحر الإنسية، فلقى هناك بحر السر، فطرحه فى بحر الجنان، ثم بحر النيران، ثم طرحه فى بحر الإحاطة، وهو بحر السر، فغرق هناك غرقاً، لا خروج له منه أبداً – إلا بإذن الله، فإن شاء بعثه، عِوضاً من الرسول، يُحي به عباده؛ وإن شاء ستره، يفعل فى ملكه ما يشاء.

وكل بحر من هذه الأبحر، قد انطوت فيه أبحر شتى، لو دخل الصّالح، الذي هو بدل الرسول فى أقل بحر من هذه الأبحر لغرق فيه غرقاً لا نجاة له منه، فهذه عبرة من بيان طريقي الخصوص والعموم، والحمد لله وحده".

الفصل الرابع
أذكاره وأوراده

يقول ﷺ:

"ينبغي للمريد أن لا تمرَّ عليه ساعة إلا وهو قائمٌ بما لله عليه فيها"

وذلك ليحصل له الإقبال على الله، ويكون العبد دائماً فى كنف رأفة مولاه، ويطلب من المريد أن يحافظ على آداب الشريعة دائماً، ويواظب على القيام بحقوق الله تعالى، متمسكاً ظاهراً بالشريعة، متسلِّحاً باطناً بالمعرفة، ويعبر عن ذلك ابن عطاء الله فى حكمه فيقول:

" متى جعلك فى الظاهر ممتثلاً لأمره، ورزقك فى الباطن الاستسلام لقهره؛ فقد أعظم عليك المنّة ".

ويدعو ﷺ إلى ترديد الأذكار النبوية بحسب الأحوال ويقول فى ذلك: "من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به الرسول ﷺ فهو بدعى".

ونروى هنا جملة من الأذكار المروية عنه ﷺ؛ فمنها ما أخذه عن رسول الله ﷺ مناماً، ومن ذلك قوله ﷺ:

"رأيت رسول الله ﷺ، فقال لي: قل لفلان بن فلان، يقرأ هذه الكلمات، فمن قرأهن، تنصب عليه الرحمة كالمطر: "الحمد لله الذي بَدَءَ منه الحمد، وإليه يعود كل شيء، لا إله إلا الله، اللهم اغفر لى شركي وكفري وتقصيري، واغفر للمؤمنين والمؤمنات"

- ومنها ما أخذه عن رجل من الصالحين حيث يقول ﷺ: اجتمعت برجل فى سياحتى، فأوصانى فقال:

"ليس شيء فى الأقوال أعون على الأحوال من "لا حول ولا قوة إلا بالله" وليس شيء فى الأفعال أعون من الفرار إلى الله والإعتصام بالله، ففروا إلى الله واعتصموا بالله:﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [101آل عمران]، ثم قل: "بسم الله، فررت إلى الله، واعتصمت بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أستغفر الله، ومن يغفر الذنوب إلا الله، أعوذ بك من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين، ثم تقول للشيطان: "هذا علم الله فيك، وبالله آمنت، وعليه توكلت، أعوذ بالله منك! ولولا ما أمرني، ما استعذت منك، ومن أنت حتى أعتصم بالله منك؟ ".

- ومن ذلك ما رواه أبو العباس ﷺ حيث يقول: "رأيت ليلة كأنى فى السماء الدنيا، وإذا برجل أسمر قصير الطول كبير اللحية فقال: قل:

"اللهم اغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم استر أمة محمد، اللهم اجبر أمة محمد – هذا دعاء الخضر. من قاله كل يوم، كُتب من الأبدال، فقيل لي: "هذا الشيخ ابن أبى شامة".

فلما انتهيت إلى الشيخ أبى الحسن، فجلست ولم أخبره بشيء، فقال:

"اللهم اغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم استر أمة محمد، اللهم اجبر أمة محمد، هذا دعاء الخضر، من قاله كل يوم كتب من الأبدال".

أما الوصايا التى أوصى بها أحبابه فى هذا الباب فكثيرة،

نلتقط منها هذه الدُّرر:

عليك بالمطهرات الخمس فى الأقوال، والمطهرات الخمس فى الأفعال، والتبرى من الحول والقوة فى جميع الاحوال، وغص بعقلك إلى المعانى القائمة بالقلب، واخرج عنها وعنه إلى الرب، واحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، واعبد الله بها، وكن من الشاكرين.

فالمطهرات الخمس فى الأقوال: "سبحان الله، والحمد لله، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"، والمطهرات الخمس فى الأفعال: الصلوات الخمس؛ والتبرى من الحول والقوة؛ وهو قولك: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

- من أراد أن يسلم من هول الدنيا والآخرة، فليقرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ [التكوير].

- إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الظاهرة والباطنة فقل:"ما شاء الله لا قوة إلا بالله".

- يُقرأ للعين (للحسد): ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ۝٥١ ﴾ [القلم].

- إذا دخلت على جبار أو متكبر فقل: ﴿ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٢٧ ﴾ (غافر) إن ربي بكل شيء عليم . .

- إذا خوّفك أحد من الجن والإنس فقل: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [173آل عمران].

- إذا توجهت إلى شيء من عمل الدنيا والآخرة فقل:"يا قوي، يا عزيز، يا قدير، يا سميع، يا بصير!".

- إذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل:" حسبنا الله سيؤتينا من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ".

- إذا أردت أن تغلب الشر كله، وتلحق الخير كله، ولا يسبقك سابق، وإن عمل ما عمل فقل: "يا من له الأمر كله، وبيده الخير كله: أسألك الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله، فإنك أنت الله الغني الغفور الرحيم، أسألك بالهادي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور، مغفرة تشرح بها صدرى، وتضع بها وزري، وترفع بها ذكري، وتيسر بها أمري، وتنزه بها فكري، وتقدس بها سري، وتكشف بها ضري، وترفع بها قدري، إنك على كل شيء قدير".

- إذا كثر عليك الوسواس، فقل: "سبحان الملك الخلاق، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز"..

- قال ﷺ وقد أراد أن يمشي للبعض فى الدفع عن رجل من الصالحين: "اللهم اجعل مشيى إليه تواضعاً لوجهك، وابتغاء لفضلك، ونصرة لك ولرسولك، وزيّني بزينة الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصديقون".

- يقول ﷺ: قلتُ على مصيبة نزلت: "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واعقبني خيراً منها" فألقي إلي في سري أن أقول: "واغفر لي سيئها، وما كان من توابعها، وما اتصل بها، وما هو محشو فيها، وكل شيء كان قبلها، وما يكون بعدها"، فقلتها، فهانت علي، فلو أن الدنيا كلها كانت لي في ذلك الوقت وأصبت فيها لهانت علي، ولكان ما وجدت من برد الرضا والتسليم إلي من ذلك كله." .

ومما يدل على علو منزلته في طريق القوم – وهو ما أشار إليه أبو العباس المرسي ﷺ في قوله عنه: جُلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين، فقلت له: ما علومك وما مقامك؟ فقال: أما علومي فأحد وسبعون علما، وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال، قلت له: فما تقول في شيخي أبي الحسن الشاذلي؟ قال: زائد علي بأربعين علماً، هو البحر الذي لا يحاط به .

وأشار ﷺ إلى أوراد الصديقين وعباداتهم، وأوراد المحققين فقال:

"أوراد الصديقين عشرون: الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح، وذم النفس عن الشهوات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أصول أربعة: الزهد في الدنيا، والتوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والحب الصافي على مبان أربعة: الإيمان، والتوحيد، وصدق النية، وعلو الهمة، ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترجو له فلاحاً: العلم، والورع، والخشية لله، والتواضع لعباد الله"

وقال يحكي عن أستاذه ﷺ أنه قال:

" عبادة الصديقين عشرون: كلوا، واشربوا، واكتسبوا، واركبوا، وانكحوا، واسكنوا، وضعوا كل شيء حيث أمركم الله ولا تسرفوا، واعبدوا الله واشكروه، وعليكم بكف الأذى، وحمل الأذى، وبذل الندى فإنها نصف العقل، والنصف الثاني: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والرضا بالقضاء، وإن عبادة الله التفكر فى أمر الله، والتفقه فى دين الله، وأس العبادة الزهد فى الدنيا، ورأسها التوكل على الله فهذه عبادة الأصحاء من المؤمنين، وإن كنتم مرضى فاستشفوا واسترقوا بالعلماء، واختاروا منهم الأتقياء الهداة المتوكلين على الله تعالى."

وقال ﷺ: سألت أستاذى - رحمه الله – عن ورد المحققين؟ فقال: عليك بإسقاط الهوى وبمحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبًّا لغير محبوبه.

وقال ﷺ فى تعريفه للورد:

" الورد ردُّ النفس بالحق عن الباطل فى عموم الأوقات ".

وقال ﷺ: يحكي عن رجل سأل أستاذه فقال: يا سيدي وظف عليَّ وظائف وأوراداً، قال: فغضب منه الأستاذ وقال له:

" أرسول أنا وأوجب الواجبات، الفرائض معلومة، والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظاً، وللمعاصي رافضاً، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا، وحب النساء، وحب الجاه، وإيثار الشهوات، واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك إذا أخرج لك مخرج الرضا فكن لله فيه شاكراً، وإذا أخرج لك مخرج السخط فكن عنه صابراً، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات، وأصل جامع لأنواع الكرامات، وحصون ذلك كله أربعة: صدق الورع، وحسن النية، وإخلاص العمل، وصحبة العلم، ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح."

وقال ﷺ يحكى عن أستاذه:" أنه سمعه يقول لرجل استأذنه فى المجاهدة لنفسه، أجابه بقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [44التوبة]."

قال ﷺ: العبَّاد بنوا أمورهم على عشرة أصول: على الصوم والصلاة والذكر والتلاوة والدعاء والإستغفار والتضرع والبكاء واعتزال الناس وتحصيل هذا القوت من وجه حلال، وبساطهم الذكر، والزاهد يزيد عليهم بأربعة أوصاف بالزهد فى الدنيا عموماً وفى الناس خصوصاً، ويكشف غيب الملكوت والتخير للأحوال ومقامات الرجال، وبساطهم الفكرة، وأما الأولياء فهم درجات يبسط لهم فى العلم والمعرفة والنور والمحبة والتوحيد واليقين وكشف الغيب والرسوخ فيه والتحقيق بالفناء بإثبات أنوار البقاء، وبساطهم المحبة الفرعية، وأما الصديقون فلهم فى بدايتهم خمسة أصول طي الوجود عن أسرارهم، وكشف أمر الدارين لأرواحهم، ومراقبة القلوب، ومراعاة العقول وخفض النفوس وأما الخمس التى فى نهايتهم التحقيق بالمحبة واليقين والتعبد والثبات فى الخلة والإتصاف بالبقاء، وبساطهم المحبة الأصلية، وفائدة التفصيل أن يعطى المقتدى به كل واحد من أتباعه على قدر حاله ومقامه فيما أنزله الله فيه."

أحزابه رضى الله عنه

حقيقة الحزب هو الورد الوارد المعمول به تعبداً.

وهو فى الاصطلاح مجموع أذكار وأدعية وتوجهات، وضعت للذكر والتذكُّر والتعوُّذ من الشر وطلب الخير، ولم تكن فى الصدر الأول ولا من بعدهم قليل، لكن جرت على أيدي المشايخ الصوفية وصالحي الأمة بحكم التصرف والنظر السديد، إشغالاً للطالبين، وإعانة للمريدين، وتقوية للمحبين، وحرمة للمنتسبين، وترقية للمتوجهين من العباد والزهاد، وأهل الطاعة والسداد؛ فتحا للباب حتى يدخله عوام المؤمنين، لما رأوا قصر الهمم، وضعف العزائم، وبعد النيات، ونقص القرائح، واستيلاء الغفلة، ومرض القلوب، وقلة اليقين.

يقول صاحب المفاخر العلية فى ذلك (صفحة 91-92):

"وأحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم، مؤيدة بعلوم مسددة بإلهامهم، مصحوبة بكراماتهم، حتى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ فى شأن حزبه الكبير(حزب البر) : "من قرأه كان له ما لنا وعليه ما علينا وقال: ما كتب منه حرف إلا بإذن من الله ورسوله".

وأحزاب الشيخ ﷺ جامعة بين إفادة العلم، وآداب التوحيد، وتعريف الطريقة، وتلويح الحقيقة، وذكر جلال الله تعالى وعظمته وكبريائه، وذكر حقارة النفس وخستها، والتنبيه على خدعها وغوايتها، والإشارة لوصف الدنيا والخلق، وطريق الفرار من ذلك ووجه حصوله، والتذكر بالذنوب والعيوب والتنصل منها، مع الدلالة على خاص التوحيد وخالصه، واتباع الشر ومطالبه، فهي تعليم فى قالب التوجه، وتوجه فى قالب التعليم، من نظرها من حيث العلم وجده كامنا فيها، ومن نظرها من حيث العمل فهى عينه ومن نظرها من حيث الحال وجده كامنا فيها"

ويقول الدكتور عامر النجار فى كتابه الطرق الصوفية فى مصر (صفحة 153): "حقيقة أن أحزاب الشاذلي تكشف عن طاقة روحية هائلة، وقدرة خلاقة على التعبير عن الومضات الروحية، والإشراقات والجوانب الإنفعالية الإنسانية، وتكشف عن إبداع فني جميل"

وكنموذج من أحزاب الشاذلي سنقدم هذا النص الرائع وهو حزب البر الذي قال عنه الدكتور زكى مبارك فى كتابه التصوف الإسلامى ج2 (صفحة 92): "إنها خير ما أنتجت القرائح، ولا يغنى عما فيها من قوة المعنى وطرافة الخيال، إن فقرات الحزب تحتوى على دقائق الأسرار والإشارات التى لا يفهمها إلا كبار الحكماء".

ونقدم كذلك "حزب البحر" الذي يقول سيدي زروق فى شرحه عليه: "واختصاص تسميته بحزب البحر لأنه وضع فيه ومن أجله، وفيه وقع أول التوجه به، ولذكر البحار المذكورة لما ذكرت به من أسمائها وأمكانها، ولأنه بحر فى علمه وخواصه؛ بحيث أنه لو توجه له أحد بالشرح على حقيقته لم يقدر على استيفاء معانيه"

وأما سبب وضعه: فإن الشيخ سافر فى البحر الأحمر مع نصراني بقصد الحج، فتوقف عليهم الريح أياما، فرأى النبي ﷺ فى مبشرة فلقنه إياه فقرأه وأمر النصراني بالسفر، فقال: وأين الريح؟ فقال: افعل فإن الآن يأتيك، فكان الأمر كما قال، وأسلم النصرانى بعد ذلك.

وقد رتب وراثةً سيدي أبو العباس المرسى رضي الله عنه :

- حزب البر كورد بعد صلاة الصبح.
- وحزب البحر وردا بعد صلاة العصر.

ولله در من قال:

ففى البحر فاذكره يريك عجائبــا
وتيســير أســباب وأمرا مســـددا
ترى البحر مطواعا ترى الريح لينــا
ترى اللطف من قرب ترى الوقت مسـعدا

ونذكر كذلك حزب اللطيف ويدعى به فى الشدائد والكربات فإن له سراً عجيباً لتفريج الكرب، وإزالة كل مؤلم من أمراض الظاهر والباطن، ويصلح أن يكون دعاءاً لاسمه تعالى اللطيف.

وقمنا بحمد الله بتشكيل الكلمات، وخرَّجنا الآيات القرآنية، كما اختصصناها بحروف أكبر فى الطباعة لنسهل قراءتها على أهل المتابعة، نفعنا الله تعالى بها أجمعين .... وهاكم الأحزاب الكريمة ياإخوانى:

أولاً: حزْبُ الْبَرِّ، أو الحزْبُ الكَبير

أعُوذ بالله من الشَّيطَان الرَّجِيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ ﴿ الٓر ﴾[iii] ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[iv] ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾[v]

﴿ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[vi] ﴿ طه مَآ أَنزَلۡنَا

عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ تَنزِيلًا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ

ٱلۡعُلَى ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا

تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ

ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[vii]

اللَّهُمَّ.إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي بِالجَهَالةِ معروفٌ وأَنْتَ بالعِلْمِ مَوْصُوفٌ، وقد وسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ مِنْ جَهَالتِى بِعلْمِكَ فَسَعِ ذَلكَ بِرَحْمَتِكَ كَمَا وَسِعْتَهُ بِعِلْمِكَ وَإِغْفِر لِيَ إِنَّكَ عَلىَ كُلِّ شَيٍّءٍ قَدْيرٌ، يَاألله يَامَالِكُ يَاوَهَّابُ هَّبْ لِي مِنْ نِعُماكَ مَاعَلِمْتَ لِىَ فِيهِ رِضَاكَ، وإكْسُنى كِسْوَةً تَقِينى بِهَا مِنْ الفِتَنِ فِي جَمِيعِ عَطَايَاكَ، وَقَدِّسْنىَ بِهَا عَن كُلِّ وَصْفٍ يُوجِبُ نَقصاً مِمَّا إستَأثَرْتَ بهِ فِي عِلْمِكَ عَمَّن سِوَاكَ، يَا أللهُ يَا عَظيمُ يَا عَلىُّ يَا كَبْيرُ، أَسأَلكَ الفَقْرَ مِمَّا سِوَاكَ وَالغِنَي بِكَ حَتَّى لا َأشْهَدَ إلاَ إِيَّاكَ، وَألطُفِ بِى فِيهِمَا لُطْفاً عَلِمْتَهُ يَصْلُحُ لِمَن وَالاَكَ، وَاكْسُنىَ جَلابِيبَ العِصْمَةِ فِي الأنْفَاسِ وَالْلَحَظَاتِ، وَأجْعَلنى عَبْداً لَكَ فِي جَمِيعِ حَالاَتِى، وَعَلِّمَنى مِنْ لَدُنَّكَ عِلْماً أصِيرُ بِهِ كَامِلاً فِي َمَحْيَايَ وَ مَمَاتِي.

اللَّهُمَّ أنْتَ الْحَمِيدُ الرَّبُّ الْمَجِيدُ الفَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ، تَعلَمُ فَرَحِىَ بِمَاذَا وَلِمَاذَا وَعَلى مَاذَا وَتَعلَمُ حُزْنِىَ كَذَلكَ وَقد أوْجَبْتَ كَوْنَ مَا أرَدْتَهُ فِيَّ وَمِنِّي، وَلاَ أَسأَلُكَ دَفعَ مَاتُرِيدُ وَلَكِن أَسأَلُكَ التَّأيِيدَ بِرُوْحٍ مِنْ عِنْدِكَ فِيمَا تُرِيدُ كَما أيَّدْتَ أَنْبِيَاءِكَ وَرُسُلَكَ وَخَاصَّةَ الْصِّدِّيقِينَ مِن خَلْقِكَ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدْير.

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ، فَهَنِيئاً لِمَن عَرَفَكَ فَرضِيَ بِقَضَائِكَ وَالْوَّيلُ لِمَن لَم يَعرِفْكَ بَلِ الْوَيلُ ثُمَّ الْوَيلُ لِمَن أَقَرَّ بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَلم يَرْضَ بِأَحْكَامِكَ.

اللَّهُمَّ إنَ الْقَوْمَ قَدْ حَكَمتَ عَلَيهِم بِالذُّلِ حَتَّى عَزُّوْا؛ وَحَكَمتَ عَلَيهِم بِالْفَقْدِ حَتَّىَ وَجِدُوْا؛ فَكُلُّ عِزٍّ يَمْنَعُنى دُونِكَ أَسأَلُكَ بَدَلَهُ ذُلاً تَصْحَبُهُ لَطَائِفُ رَحْمَتِكَ، وَكُلُّ وَجْدٍ يَحْجُبُنى عَنْكَ أَسأَلُكَ عِوضَهُ فَقْداً تَصْحَبُهُ أنْوَارُ مَحَبَّتِكَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ الْسَّعَادةُ عَلي مَن أحْبَبْتَهُ، وَظَهَرَتْ الْشَقَاوةُ عَلَى مَن غَيْرُكَ مَلَكهُ؛ فَهَبْ لِى مِنْ مُوَاهِبِ الْسُّعَدَاءِ، وَاعْصِمْنِى مِنْ مُوَارِدِ الأشْقِيَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِى قَدْ عَجَزْتُ عَنْ دَفْعِ الْضُّرِ عَنْ نَفْسِىَ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ بِمَا أعْلَمُ؛ فَكَيفَ لاَ أعْجِزُ عَن ذَلكَ مِن حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ بِمَا لاَأعْلَمُ، وقَدْ أمَرْتَنى وَنَهَيْتَنى؛ وَالْمَدْحَ وَالذَّمَ ألزَمْتَنِى، فَأَخو الْصَّلاَحِ أنَا إِنْ أَصلَحْتَنِى، وَأَخُوْ الْفَسَادِ أنْ أضْلَلْتَنِى، وَسَعِيدٌ حَقّاً أنَا إِنْ أَغْنَيْتَنِىَ عَنِ الْسُّوَالِ مِنْكَ،

وَشَقِيٌ حَقّاً إنْ حَرَمْتَنِىَ مِنْ كَثْرَةِ الْسُؤالِ لَكَ، فَأغْنِنى بِفَضْلِكَ عَن سُؤَالِىَ مِنْكَ، وَلا تَحْرِمَنِى مِن رَحْمَتِكَ مَعَ كَثْرَةِ سُؤَالِى لَكَ، إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيّءٍ قَدِيرٌ، يا شَدِيدَ البَطْشِ يا جَبَّارُ يا قَهَّارُ يا حَكِيمٌ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا خَلَقَتَ، وأَعُوذُ بِكَ مِن ظُلُمَةِ مَا أبدَعتَ، وأَعُوذُ بِكَ مِن كَيْدِ النُّفُوسِ فِيمَا قَدَّرْتَ وأردْتَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ الحُسَّادِ على مَا أنعَمتَ، وأسْأَلُكَ عِزَّ الدُّنْيَا والآخِرَةِ كَمَا سَأَلَكَهُ نَبِيُّنَا سَيِّدْنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وسَلَمَ عِزَّ الدُّنْيَا بِالإِيمَانِ والمَعْرِفَةِ، وَعِزَّ الآخِرَةِ بِاللقَاءِ وَالْمُشَاهَدَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

اللَّهُمَّ إني أَقْدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفَسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أهلُ السَمَوَاتِ وَ أهلُ الأرْضِ وَكُلُّ شَيءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أو قَدْ كانَ أُقْدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِهِ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَىُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ۬ وَلَا نَوۡمٌ۬ۚ لَّهُ ۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٲتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُ ۥۤ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٍ۬ مِّنۡ عِلۡمِهِۦۤ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٲتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُ ۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ viii

أَقْسَمْتُ عَليكَ بِبَسْطِ يَدَيْكَ وكَرَمِ وَجْهِكَ ونُورِ عَيْنِيكَ وَكَمَالِ أَعْيُنِكَ؛ أَنْ تُعْطِيَنِى خَيْرَ مَا نفَذَتْ بِهِ مَشِيئَتُكَ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ قُدْرَتُكَ وَجَرَى بِهِ قَلَمُكَ وَأحَاطَ بِهِ عِلمُكَ وَإِكْفِنِى شَرَّ مَا هُوَ ضِدٌ لِذَلكَ، وَأكْمِلْ لِي دِينِى وَأتْمِم عَلَيَّ نِعْمَتِكَ وَهَبْ لِي حِكْمَةَ الحِكْمَةِ البَالغَةِ مَعَ الْحَياةِ الطَّيبةِ وَالْمُوْتَةِ الحَسَنَةَ، وَتَوَلَّ قَبْضَ رَوْحِى بِيَدِكَ وَحُلْ بَينِى وَبَيْنَ غَيرِكَ فِي البَرْزَخِ وَمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ بِنُوْرِ ذَاتِكَ وَعَظِيمِ قُدْرَتِكَ وَجَمِيلِ فَضْلِكَ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يا اللهُ يا عَلِيٌّ يا عَظِيمُ يا حَلِيمُ يا حَكِيمُ يا كَرِيمٌ يا سَمِيعُ يا قَرِيبٌ يا مُّجِيبُ يا وَدُودُ، حُلْ بَينِىَ وَبَينَ فِتْنَةَ الدُّنْيَا والنِّسَاءِ وَالْغَفْلَةِ والشَّهْوَةِ وَظُلْمِ العبِادِ وَظُلُمَةِ البِعَادِ وَسُوْءِ الخُلُقِ، وَإغْفِرِ لِى ذُنُوْبِى وَأقْضِ عَنِّيَ تَبِعَاتِىَ وَأكْشِفِ عَنِّىَ السُوْءَ وَنَجِّنِىَ مِنَ الغَمِّ وَأجْعَلِ لِى مِنْهُ مَخْرَجاً إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيّءٍ قَدِيرٌ، يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا لَطِيفُ يا رَزَّاقُ يا قَوِيُّ يا عَزِيزُ لَكَ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ تَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن تَشَاءُ وَتَقْدِر، فابْسُطْ لِى مِنَ الْرِّزْقِ مَا تُوَصِّلُنِىَ بِهِ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَمِنْ رَحْمَتِكَ مَا تَحُوْلُ بِهِ بينِىَ وَبَينَ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ حِلْمِكَ مَايَسَعُنِىَ بِهِ عَفْوُكَ، وَاخْتِمْ لِى بِالْسَّعَادةِ الَّتِي خَتَمْتَ بِهَا لأوْلِيَائِكَ، وَأجْعَلْ خَيْرَ أيَامِى وَأسْعَدَهَا يَوْمَ لِقَائِكَ، وَزَحْزِحْنِى فِى الدُّنْيَا عَنْ نَار الشَّهْوَةِ، وَأدْخِلَنِى بِفَضْلِكَ فِي مَيَادِينِ الرَّحْمَةِ، وَاكْسُنِى مِنْ نُوْرِكَ جَلاَبِيبَ الْعِصْمَةِ، وأَجْعَلْ لِى ظَهِيراً مِنْ عَقْلِى، وَمُهَيْمِناً مِنْ رُوْحِى، ومُسَخَّراً مِنْ نَفْسِىَ؛ كَيْ أُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَأذْكُرَكَ كَثِيرا إِنَّكَ كُنْتَ بِى بَصِيراً،

وَهَبْ لِي مُشّاهَدَةً تَصْحَبُها مُكَالَمَةٌ، وَافْتَحْ سَمْعِىَ وَبَصَرِيَ، وَاُذْكُرْنِيَ إذَا غَفَلتَ عَنكَ بِأحْسَنَ مِمَّا تَذْكُرُنِيَ بِهِ إذَا ذَكَرْتُكَ، وَارْحَمْنِي إذَا عَصَيتُكَ بِأتَمِّ مَمَّا تَرْحَمُنِى بِهِ إذَا أَطَعْتُكَ، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوْبِيَ مَاتَقَدَّمَ مِنهَا وَمَا تَأخَرَ، وَألطُف بِى لُطفاً يُحْجِبُني عَنْ غَيرِكَ وَلا يَحْجِبُني عنْكَ فَإنَّكَ بِكُلِّ شَيّءٍ عَلِيمٌ.

اللَّهُمَّ.إنِى أَسْأَلَكَ لِسَاناً رَطْبَاً بِذِكْرِكَ، وَقَلْباً مُنَعَّماً بِشُكْرِكَ، وَبَدَنَاً هَيِّنَاً لَيِّنَاً لِطَاعَتِكَ، وَاعْطِنى مَعَ ذَلكَ مَا لاَعَينٌ رَأتِ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتِ وَلاَ خَطَرَ عَلىَ قَلْبِ بَشَرٍ كَما أَخْبَر بِهِ رَسُوْلُكَ سَيدَنا وَمَولانا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ؛ حَسبَمَا عَلَمْتَهُ بِعِلْمِكَ وَأغْنِنِى بِلاَسَبَبٍ وَأجْعَلَنى سَبَبَ الْغِنيِ لأوْلِيَائِكَ؛ وَبَرْزَخاً بَينَهُم وَبَينَ أعْدَائِكَ، إنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إنِّى أَسْأَلُكَ إيمَانَاً دَائماً، وَأَسْأَلُكَ قَلْباً خَاشِعاً، وَأَسْأَلُكَ عِلْمَاً نَافِعاً، وَأَسْأَلُكَ يَقِيناً صَادِقَاً، وَأَسْأَلُكَ دِيناً قَيِّماً، وَأَسْأَلُكَ الْعَافِيةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَأَسْأَلُكَ تَمَامَ العَافِيةَ وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعَافيةِ وَأَسْأَلُكَ الْشُكْرَ عَلى العَافِيةِ وَأَسْأَلُكَ الغِنيَ عَنِ النَّاسِ (ثلاثاً).

اللَّهُمَّ إنِى أَسْأَلَكَ الْتَوْبَةَ الكَامِلةَ، وَالْمَغْفِرةَ الْشَامِلةَ، وَالْمَحَبةَ الكَامِلةَ الْجَامِعةَ، والْخُلَةَ الْصَافِيةَ وَالْمَعرِفَةَ الْوَاسِعَةَ وَالأنْوَارَ السَاطِعةَ وَالشَفَاعةَ القَائِمةَ وَالْحُجَةَ الْبَالِغَةَ وَالْدَرَجَةَ الْعَالِيةَ، وَفُكَّ وِثَاقِيَ مِنْ الْمَعصِيةِ وَ رِهَانِيَ مِنْ الْنِّعْمَةِ بِمَوْاهِبِ الْمِنّةِ إنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيّءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إنِى أَسْأَلُكَ الْتَوْبَةَ وَدَوْامِهَا، وَأعُوْذُ بِكَ مِن الْمَعْصِيَةِ وَأسْبَابِهَا، فَذَكِرنِى بِالخَوْفِ مِنَكَ قَبلَ هُجومِ خَطَرَاتِهَا، وَاحْمِلْنِى عَلىَ الْنَّجَاةِ مِنهَا وَمِن الْتَّفَكُرِ فِي طَرَائِقِهَا، وَامْحُ مِنْ قَلْبيَ حَلاَوَةَ مَا إجْتَنَيتُهُ مِنْهَا، وَإستَبْدْلهَا بِالكَرَاهَةِ لَها وَالْطَعْمِ لِمَا هُوَ بِضِدِّهَا، وَأفَضِ عَلَيَّ مِن بَحْرِ كَرَمِكَ وَفَضْلِكَ وَجُودِكَ وَعَفْوِكَ؛ حَتى أخرُجَ مِن الدُّنْيَا عَلىَ السَلامةِ مِن وَبَالِهَا، وَاجْعَلْنى عِنْدَ الْمَوْتِ نَاطِقَاً بالشَهَادةِ عَالِمَاً بِهَا، وَارْأَفِ بِى رَأْفَةَ الْحَبِيبِ بِحَبِيبهِ عِنْدَ الْشَّدَائِدِ وَنُزولِهَا، وَأَرِحْنِي مِن هُمُوم الدُّنْيَا وَغُمُومِهَا بِالرَوْحِ وَالْرَيْحَانِ إلِى الْجَنَّةِ وَنَعِميهَا.

اللَّهُمَّ إنِى أَسْأَلُكَ تَوْبَةَ سَابِقَةً مِنْكَ إليّ لِتَكُونَ تَوْبَتِي تَابِعَةً إلِيْكَ مِنِي، وَهَبْ لِى التَّلَقِي مِنْكَ كَتَلَقِي آدَمَ مِنْكَ الْكَلِمَاتِ ليَكُونَ قُدْوَةً لِولْدِهِ فِي التَوْبَةِ وَالأعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنِى وَبَينَ الْعِنَادِ وَالإصْرَار وَالْتَشَبُهِ بإبْلِيسَ رَأسِ الغِوَاةِ، وَأجْعَلْ سَيِّئَاتِي سِيِّئَاتِ مَنْ أحَبَبْتَ وَلاَ تَجعَلْ حَسَنَاتِي حَسَنَاتِ مَن أبغَضْتَ، فَالإحْسَانُ لاَ يَنفَعُ مَعَ الْبُغْضِ مِنْكَ وَالإسَاءَةُ لاَ تَضرُمَعَ الْحُبِّ مِنْكَ، وَقَدْ أبْهَمتَ الأمرَ عَليَّ لأرْجُوَ وَأخَافَ؛ فَأمِّنْ خَوْفِى وَلاَ تُخَيِّبْ فِيكَ رَجَائِي وَاعْطِنِى سُؤَالِى؛ فَقَد أعطَيتَنى اَلإيمَانَ مِنْ قَبْلَ أَنْ أسْأَلُكَ.وَكَتَبْتَ وَحَبَّبْتَ وَزَيَّنْتَ وَكَرَّهْتَ وَأطْلَقْتَ لِسَانِىَ بِمَا بِهِ تَرجَمْتُ، فَنِعَمَ الربُّ أنتَ فلكَ الْحَمْدُ عَلىَ مَا أنْعَمْتَ، فَاغْفِر لِي وَلاَ تُعَاقِبَني بِالسَلْبِ بَعْدَ العَطَاءِ، وَلاَ بِكُفرانِ النِعَم وَحِرمَانِ الرَضَا.

اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَصَبِّرْنِي عَلَىَ طَاعَتِكَ، وَعَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَعَن الْشَّهَواتِ المُوْجِبَاتِ لِلْنَّقْصِ أو الْبُعْدِ عَنْكَ، وَهَبْ لِي حَقِيقَةَ الإيمَانَ بِكَ حَتَّى لا َأخَافُ غَيْرَكَ وَلاَ أَرجُو غَيْرَكَ وَلاَ أُحِبُّ غَيْرَكَ وَلاَ أعْبُدُ شَيْئاً سِوَاكَ، وَأوْزِعَنِي شُكْرَ نِعْمَائِكَ، وَغَطِّنِي بِرِدَاءِ عَافِيَتِكَ، وَانْصُرْنِى بِاليَقِينِ وَالتَّوكُلِ، عَلَيْكَ وَأسْفِرْ وَجْهِىَ بِنُورِ صَفَائِكَ، وَأضْحِكْنيَ وَبَشِّرْنيَ يَوْمَ الْقيَامَةِ بَيْنَ أوْلِيَائِكَ، وَأجْعَل يَدَكَ مَبْسُوْطَةً عَليَّ وَعَلَى أوْلاَدِى وَأهْلي وَمَنْ مَعِىَ برَحْمَتِكَ، وَلاَتَكِلْنِى إلى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلا أَقَلَ مِنْ ذَلكَ، يَانِعْمَ الْمُجِيبِ يامَنْ هُوَ هُوَ هُوُ فِي عُلُوِّهِ قَرِيبٌ، يَاذَا الجَلاَلِ وَالإكْرَامِ، يَامُحِيطاً بِلَيَاليَّ وَأيَامِي أشْكُوْ إليكَ مِن غَمِّ حِجَابِي وَسُوءِ حِسَابِي وَشِدَّةِ عَذَابِي، وَإنَّ ذَلكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِن دَافِعٍ إنْ لَمْ تَرْحَمْنِي، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [ix] (ثلاثاً).

وَلَقَدْ شَكَا إِلَيْكَ يَعْقُوبُ فَخَلَّصْتَهُ مِن حُزْنِهِ، وَرَدَدْتَ عَلَيهِ مَا ذَهَبَ مِن بَصَرِهِ، وَجَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْن وَلَدِهِ، وَلَقَدْ نَادَاكَ نُوحٌ مِنْ قَبْلُ فَنَجَّيْتَهُ مِنْ كَرْبِهِ، وَلَقَدْ نَادَاكَ أَيُّوبُ مِن بَعدُ فَكَشَفتَ مَابِهِ مِن ضُرِّ ِهِ، وَلَقَد نَادَاكَ يُونُسُ فَنَجَّيْتَهُ مِنْ غَمِّهِ، وَلَقَدْ نَادَاكَ زَكَرِيَّا فَوَهَبْتَ لَهُ وَلَدَاً مِنْ صُلْبِهِ بَعْدَ يَأسِ أَهْلَهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ، وَلَقَد عَلِمْتَ مَانَزَلَ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَنْقَذْتَهُ مِنْ نَارِ عَدُوِّهِ، وَأَنْجَيْتَ لُوطَاً وَأَهْلَهُ مِن الْعَذَابِ النَّازِلِ بِقَوْمِهِ.

فَهَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ إِنْ تُعَذِّبْنِي بِجَمِيعِ مَاعَلِمْتَ مِن عَذَابِكَ فَأَنَا حَقِيقٌ بِهِ وَإِنْ تَرْحَمْنِي كَمَا رَحِمْتَهُم مَعَ عَظِيمِ إِجْرَامِي فَأَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنِّي وَأَحَقُّ مَنْ أَكْرَمَ بِهِ؛ فَلَيسَ كَرَمُكَ مَخْصُوْصَاً بِمَنْ أَطَاعَكَ وَأَقْبَلَ عَلَيْكَ بَلْ هُوَ مَبْذُوْلٌ بِالسَبْقِ لِمَن شِئْتَ مِن خَلْقِكَ وَإِنْ عَصَاكَ وَأَعْرَضَ عَنْكَ، وَلَيْسَ مِن الكَرَمِ أَنْ لاَ تُحْسِنَ إِلاَ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْمِفْضَالُ الْغَنِيُّ، بَلْ مِنَ الْكَرَمِ أَنْ تُحْسِنَ إِلىَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ الرَّحِيمُ الْعَلِيُّ؛ كَيْفَ وَقَدْ أَمَرْتَنِى أَنْ أَ َحْسِنَ إِلىَ مَنْ أَسَاءَ إِليَّ؛ فَأَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنى.

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَي وَتَرْحَمْني لأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ يَا أللهُ يَا رَّحْمنِ يَا رَّحِيمِ يَا حَيُّ يَاْ قَيُّومُ يَا مَنْ هُوَ هُوَ هُوَ، يا هُوُ إِنْ لَمْ أكُنِ ْ لِرَحْمَتِكَ أَهْلاً أَنْ أنَالَهَا فَرَحْمَتُكَ أَهْلٌ أَنْ تَنَالَنِي، يَارَبَّاهُ يَامَوْلاَهُ يَامُغِيثَ مَنْ عَصَاهُ، أَغِثْنِى أَغِثْنِى أَغِثْنِى أَغِثْنِى، يَارَبُّ يَا كَرِيْمُ، وَأرحَمْنِى يَا بَرُّ يَا رَّحِيمُ، يَامَن يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ يَقَعْنَّ إلاَ بِإِذْنِهِ،

يَا مَن ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (ثلاثاً).

أَسْأَلُكَ الإيمَانَ بِحِفْظِكَ، إيمَاناً يَسْكُنُ بِهِ قَلبِي مِن هَمِّ الْرِزْقِ وَخَوْفِ الْخَلقِ، وَاقْرُبْ مِنِّي بقُدْرَتِكَ قُرْباً تَمْحَقُ بِهِ عَنِّي كُلَّ حِجَابٍ مَحَقْتَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ فَلَمْ يَحْتَجْ لِجِبْرِيلَ رَسُولِكَ وَلاَ لِسُؤَالِهِ مِنْكَ وَحَجَبْتَهُ بِذَلِكَ عَنْ نَارِ عَدُوِّهِ، وَكَيْفَ لاَ أُحْجَبُ عَن مَضَرَّةِ أعْدَائِى إنْ أنْتَ غَيَّبْتَنِي عَنْ مَنْفَعَةِ أحِبَّائِى؛ كَلاَ إنِّي أَسْأَلُكَ أنْ تُغَيِّبَنِي بِقُرْبِكَ مِنِّي حَتَّى لاَ أَرَي وَلاَ أَسمَعُ وَلا أجِدُ وَلا أُحِسُّ بِقُرْبِ شَيٍّءٍ وَلاَبِبُعْدِهِ عَنِّي إلاَ إِيَّاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيٍّءٍ قَدِيرٌ، ﴾

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ

فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[xi] ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[xii] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [xiii]

ثانياً: حزب البحر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [iv] ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴾

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ
وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾ xvi

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ
سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ
تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ
ٱلۡمُجۡرِمِينَ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ [xvii]
قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ
ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ [xviii]
بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ
أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ
فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [xix]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ به الْحَوْلِ و القُوَّةُ رَبِّى سَهِّلْ وَ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ عَلَيْنَا يَا مُيَسِّرَ كُلَّ عَسِيرٍ بَحَقِ ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ى لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ (عشراً)، مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، جَزَي اللهُ عَنَّا مُّحَمَّداً مَا هُوَ أَهْلُهُ (مرة واحدة)، أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ (عشراً)، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ و للهِ الحَمْدُ (سبعاً)، اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيَّ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلِّمْ (عشراً).

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [xx] اللَّهُمَّ يَاعَلِيُّ يَاعَظيمُ يَاحَلِيمُ يَاعَلِيمُ أَنْتَ رَبِّي وَعِلْمُكَ حَسْبِي فَنِعْمَ الْرَّبُ رَبِّي وَنِعْمَ الْحَسْبُ حَسْبِي تَنْصُرُ مَنْ تَشَاءُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْرَحِيمُ أَسأَلُكَ الْعِصْمَةَ فِي الحَرَكَاتِ وَالسَكَنَاتِ وَالكَلِمَاتِ وَالإرَادَاتِ وَالخَطَرَاتِ مِنْ الْشُكُوكِ وَالْظُّنُونِ وَالأوْهَامِ الْسَاتِرةِ للقُلُوبِ عَنْ مُطَالَعَةِ الغِيُوبِ

فَقَدِ ﴿ ٱبۡتُلِىَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالاً شَدِيدًا ۞ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [xxi] فَثَبِّتْنِى وانْصُرْنِى وسَخِّرْ لِىَ هَذَا البَحْرَ كَمَا سَخَّرْتَ البَحَرَ لِمُوسَي عَلَيهِ السَّلامُ وَسَخَّرْتَ النَّارَ لإبراهيمَ عَلَيهِ السَّلامُ وَسَخَّرتَ الْجِبَالَ وَالْحَدِيدَ لدَاودَ عَلَيهِ السَّلامَ وسّخَّرْتَ الْرّيحَ وَالشَّيِاطِينَ والْجِنَّ لِسُلَيْمَانَ عَلَيهِ السَّلامُ وَسَخَّرْ لِىَ كُلَّ بَحْرٍ هُوَ لَكَ فِي الأرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْمُلْكِ والْمَلَكُوتِ وبَحْرَ الدُّنْيَا وَبَحْرَ الآخِرَةِ وَسَخَّرْ لِىَ كُلَّ شَيّءٍ يَا مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ.

كَافٍ هَاَ يَا عَينٌ صَاذْ، انْصُرْنِى فَإنَّكَ خَيْرُ النَّاصِرينَ، وَافْتَحْ لِىَ فَإنَّكَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ، وَاغْفِرْ لِىَ فإنَّكَ خَيْرُ الغَافِرِينَ، وَارْحَمْنَى فإنَّكَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ وَارْزُقْنِى فَإنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، وَاهْدْنِى وَنَجِّنِى مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَهَبْ لِىَ رِيْحَاً طَيِّبَةً كَمَا هِيَ فِي عِلْمِكَ، وَانْشُرْهَا عَلَيَّ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِكَ وَاحْمِلْنِى بِهَا حَمْلَ الكَرامَةِ مَعَ السَّلامةِ وَالعَافِيَةِ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيّءٍ قَدِيرٌ (ثلاثاً).

اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِى أمُورىَ مَعَ الرَاحةِ لقَلْبِي وَبَدَني وَالسَّلامَةِ وَالعَافيةِ في دِيني وَدُنْيَايَّ وَآخِرَتي وَكُنْ لِى صَاحِباً في سَفَرى وَخَليفَةً في أهْلى وَاطْمِسْ عَليَ وجُوهَ أعْدَائى وَأمْسَخْهُم عَلىَ مَكَانَتِهِم فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ المُضِيَ وَلاَ المَجِئَ إليّ

.﴾ وَلَو نَشَآءُ لَطَمَسنَا عَلَىٰٓ أَعيُنِهِم فَٱستَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبصِرُونَ وَلَو

نَشَآءُ لَمَسَخنَٰهُم عَلَىٰ مَكَانَتِهِم فَمَا ٱستَطَٰعُواْ مُضِيّا وَلَا يَرجِعُونَ ﴿[xxii]﴾ يس

وَٱلقُرءَانِ ٱلحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلمُرسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّستَقِيمٍ تَنزِيلَ ٱلعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ

لِتُنذِرَ قَومًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُم فَهُم غَٰفِلُونَ لَقَد حَقَّ ٱلقَولُ عَلَىٰٓ أَكثَرِهِم فَهُم لَا

يُؤمِنُونَ إِنَّا جَعَلنَا فِيٓ أَعنَٰقِهِم أَغلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلأَذقَانِ فَهُم مُّقمَحُونَ وَجَعَلنَا مِنۢ

بَينِ أَيدِيهِم سَدّا وَمِن خَلفِهِم سَدّا فَأَغشَينَٰهُم فَهُم لَا يُبصِرُونَ ﴾ [xxiii] شَاهَتِ الوُجُوه

﴿ وَعَنَتِ ٱلوُجُوهُ لِلحَيِّ ٱلقَيُّومِ وَقَد خَابَ مَن حَمَلَ ظُلما ﴾ [xxiv]﴿ طس ﴾ [xxv]﴿

طسم ﴾ [xxvi]﴿ حم عسق ﴾[xxvii]﴿ مَرَجَ ٱلبَحرَينِ يَلتَقِيَانِ بَينَهُمَا بَرزَخ لَّا يَبغِيَانِ

﴾ [xxviii]

﴿ حمٓ ﴾﴿ حمٓ ﴾﴿ حمٓ ﴾﴿ حمٓ ﴾﴿ حمٓ ﴾﴿ حمٓ ﴾﴿ حمٓ ﴾ [xxix] حُمَّ الأمرُ وَجَاءَ النَّصْرُ فَعَلَيَّ لاَ يُنْصَرُونَ (ثلاثاً).

﴿ حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [xxx] ﴿ بِ□□□ ٱلله□ ﴾ [xxxi] بَابِي

﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ [xxxii] حِيطَاني ﴿ يسٓ ﴾ [xxxiii] سَقْفِي ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [xxxiv] كِفَايَتِي ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾ [xxxv] حِمَايَتِي ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [xxxvi] سِتْرُ العَرْشِ مَسْبُولٌ عَلَيَّ وَعَيْنُ اللهِ نَاظِرةٌ إليَّ بِحَوْلِ اللهِ لاَيُقْدَرُ عَلَيَّ ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [xxxvii]

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[xxxviii] ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[xxxix] ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[xl] بِسْمِ اللهِ الذي لاَيَضُرُ مَعَ إسمِهِ شَيءٌ في الأرْضِ وَلاَ في السَمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَ بِاللهِ العَلِي العَظِيمِ (ثلاثاً)

﴿ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [xli] ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [xlii] ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [xliii] نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَصِيرُ.غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ نَحْنُ فى كَنَفِ اللهِ نَحْنُ فِى كَنَفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ نَحْنُ فِى كَنَفِ الْقُرْآنِ العظيمِ نَحْنُ فِى كَنَفِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلْفُ أَلْفِ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ عَلَى أكْتَافِنَا نُشِرَتْ أَلْفُ أَلْفِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ فِى قُلُوبِنَا حُشْرَتْ . أَلْفُ أَلْفِ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ عَلَى رُؤُسِنَا نُصِبَتْ أَلْفُ أَلْفِ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ تَحُولُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ سَاعَةِ السُّوْءِ إذَا حَضَرَتْ. أَلْفُ أَلْفِ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلمَ دَارَتْ بِنَا سُوراً كَمَا دَارَتْ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ سُبَحَانَ مَنْ ألجَمَ كُلَّ مُتَمَرِّدٍ بِلِسَانِ قُدْرَتِهِ وَأَحَاطَ عِلْمُهُ بمَا فى بَرِّهِ وَبَحْرِّهِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ

، جَلَّ رَبّى وَقَدَرَ، عَزَّ رَبِّى وَقَهَرَ، وَاللهُ المُعِينُ لِمَنْ صَبَرَ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ

اللَّهُمَّ يَا دَافِعَ السَّقَمِ و يَا بَارئَ النَّسَمِ و يا عالِماً جَمِيعَ الألَمِ إدْفَعْ عَنِّى البَلاءَ و الوَبَاءَ و الغَلاءَ و الأمْرَاضَ و مِوْتَ الفَجْأةِ بِرَحْمَتكَ يا أرْحَمَ الرَاحِمِينَ

ثالثاً: حزب اللطف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ آمين[xliv]

اللَّهُمَّ أجْعَلْ أفْضَلَ الصَّلوَات وأنْمَي البَرَكَات فِي كُلِّ الأوقَات عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أكْمَل أهْلِ الأرْضِ والسَّمَوَاتِ، وسَلِّم عَليهِ يَارَبَّنَا أزْكَي التَّحِيَات في جَميعِ الحَضَرَات.

اللَّهُمَّ يَا مَن لُطْفُهُ بخَلْقِهِ شَاملٌ وَخَيْرُهُ لعبَادِهِ وَاصِلٌ لاتُخْرجني عَن دائرةِ الألطَّافِ وآمِنِّي مِنْ كُلِّ مَا أخَافُ، وكُنْ لِي بلطفِكَ الخَفيِّ الظَّاهر يَا بَاطِنُ يَا ظَاهرُ يا لَطِيفُ، أسألُكَ وقَايةَ اللطْفِ في القَضَا والتَسْلِيمَ مَعَ السَّلاَمَةِ عِندَ نزُولهِ والرِّضَا، اللَّهُمَّ إنَّكَ أنْتَ العَلِيمُ بمَا سَبَقَ في الأزْلِ فَحُفَّني بلطْفِكَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ وَفِيمَا نَزَلِ يَا لَطِيفاً لَمْ يَزلْ، واجعَلني في حِصنِ التَّحصِين بِكَ يَاأَوَّلُ، يَامَن إليهِ المُلتَجأُ وعَليهِ المُعَوَّل.

اللَّهُمَّ يَامَنْ ألْقَى خَلْقَهِ في بَحْرِ قَضَائِهِ وحَكَمَ عَلَيْهِم بِحُكْمِ قَهْرهِ وابْتِلائِهِ، اجْعَلْنِي مِمَّنْ حُمِلَ في سَفِينَةِ النَّجَاةِ وقنِي مِنْ جَمِيعِ الآفَاتِ.

اللَّهُمَّ مَن رَعَتْهُ عَينُ عنَايَتِكَ كَانَ مَلطُوفَاً بِهِ في التَقدِير مَحفُوظَاً مَلحُوظَاً بعَينِ رعَايِتِكَ يَا قَدِيرُ يَا سَمِيعُ يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبَ الدُعَاءَ إرْعَنِي بعَيْنِ رِعَايَتِكَ يَاخَيرَ مَنْ رَعَي.

اللَّهُمَّ لُطْفُكَ الخَفِيُّ ألطَفُ مِن أن يُريَ وأنْتَ اللَطِّيفُ الذي لَطَّفتَ بجَميعِ الوَرَي، حَجَبْتَ سَرَيَانَ سِرِّكَ فِي الأكْوَانِ فلاَ يَشْهَدَهُ إلاَ أهْلَ المَعْرفَةِ والعَيَان، فَلَمَّا شَهِدُوا سِرَّ لُطْفِكَ بكُلِّ شَيٍّءٍ إمِنُوا مِن سُوءِ كُلِّ شَيءٍ فَأشْهَدنِي سِرَّ هَذا اللُطْفِ الوَاقِي مَا دَاَمَ لُطْفُكَ الدَّآئِمُ بَاَقِي.

اللَّهُمَّ حُكْمُ مَشِيئَتِكَ فِي العَبِيد لاَ تَرَاهُ همَّةُ عَارِفٍ وَلاَ مُرِيدٍ، لَكِنَّكَ فَتَحتَ لِيَ أبْوَابَ الألطَافَ الخَفِيَّةِ المَانِعَةُ حُصُونِهَا مِن كُلِ بَلِيّةَ، فأدْخِلنِي بلُطْفِكَ تِلْكَ الحُصُونَ يَا مَن يَقُولُ للشَيّءِ كُنْ فَيَكُون.

اللَّهُمَّ أنْتَ اللَطِيفُ بعِبَادِكَ لاَسِيَّمَا بأهْلِ مَحَبَّتِكَ وَوِدَادِكَ، فبأهْلِ المَحَبَةِ وَالوُدَادِ خُصَّنِي بلطَائِفِ اللُطْفَ يَاجَوَاد. اللَّهُمَّ اللُطْفُ صِفَتُكَ وَالألْطَافُ خُلُقِكَ، وَتَنْفِيذُ حُكْمِكَ فِي خَلقِكَ حَقُّكَ، ورَأفةُ لُطْفِكَ بالْمَخْلُوقِينَ تَمنَعُ إسْتِقْصَاءَ حَقّكَ فِي العَالَمِينَ، وَقَدْ لَطَفْتَ بِى قَبلَ كَوْنِي وأنا لِّلُطْفِ غَيرُ مُحْتَاجٍ، أفَتَمْنَعَنِى مِنهُ مَعَ الحَاجَةِ لهُ وأُنْتَ أرْحَمَ الرَاحْمِينَ، حَاشَا لُطْفِكَ الكَافِي وَجُودِكَ الوَافِي.

اللَّهُمَّ لُطْفُكَ هُوَ حِفْظُكَ إذا رَعِيتَ، وَحِفْظُكَ هُوَ لُطْفُكَ إذا وَقِيتَ فأدخْلنِي سُرَادِقَاتِ لُطْفِكَ واضْرب عليَّ أسْوَارَ حِفظِكَ.

يَالَطْيِفٌ أسْأَلُكَ اللُطْفَ أبَداً، يَاحَفِيظٌ قِني السِّوىَ وَشَرَّ العِدَا، يَالَطْيِفٌ مَن لعَبْدِكَ العَاجِزِ الخَائفِ الضَّعِيفِ (ثلاثاً).

اللَّهُمَّ كَما لَطَفْتَ بِي قَبْلَ سُؤَالي وَكَوْنِي، كُنْ لِي لاَعَليَّ يَا أمْنِي وَعَوْنِى (ثلاثاً).

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [xlv] آنِسْنِي بِلُطْفِكَ

يَا لَطِيفُ أُنْسَ الْخَائِفِ فِي حَالِهِ الْمُخِيفِ، تَآنَسْتُ بِلُطفِكَ يَالَطِيف، وَوْقِيتُ بِلُطفِكَ

الْرَدِيَ وَتَحَجَّبْتُ بِلُطْفِكَ مِن الْعِدَا يَالَطِيفُ يَاحَفِيظُ ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ

﴾ [xlvi].

نَجَوْتُ مِن كُلِّ خَطبٍ جَسيمُ بِقَوْلِ رَبِّيَ ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ

ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [xlvii] سَلِمتُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَحَاسِدٍ بِقَولِ رَبِّي ﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ

مَّارِدٖ ﴾ [xlviii] كُفِيتُ كُلَّ هَمٍ فِي كُلِّ سَبيلٍ بِقَولي حَسْبيَ اللهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا
خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ٱلۡعَظِيمُ لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَىِّۚ
فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [xlix]

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[l] ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾[li] وَإكْتَفَيتُ بـ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[lii] وَإحْتَمَيتُ بـ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾[liii] وَقَولُهُ الْحَق وَلَهُ الْمُلكُ ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾[liv]

اللَّهُمَّ بِحَقِ هَذِهِ الأسْرَار قِني الشَّرَّ وَالأشْرَارَ وَكُلَّ مَا أنتَ خَالِقُهُ مِن الأكْدَار،يَا مَنْ يَكْلَؤُنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِبِحَقِ كَلاَءَةِ رَحْمَّانِيتَكَ إكْلأنِيَ وَلاَتَكِلْني إلِى غَيْرِ إحَاطَتِكَ رَبِّى هَذا ذُلُّ سْؤَالي بِبَابِكَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَبِكَ.

الفصل الخامس
من وصاياه رضى الله عنه

قال الكمال الدميري فى الكتاب الشهير حياة الحيوان قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى:

كن متمسكاً بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين: لا تتخذ من الكافرين ولياً، ولا من المؤمنين عدواً، وارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا، وعد نفسك من الموتى، واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وقل سمعنا وأطعنا وحسبك عمل صالح وإن قل، وقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقل سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

فمن كان متمسكاً بهذه الصفات الحميدة ضمن الله ﷻله:

- أربعة فى الدنيا:الصدق فى القول، والإخلاص فى العمل، و الرزق كالمطر، والوقاية من الشر.
- وأربعة فى الآخرة: المغفرة العظمى،والقربة الزلفى، ودخول الجنة، اللحوق بالدرجة العليا.

وقال: إن أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [سورة القدر]،

- وإن أردت الرزق كالمطر: فداوم على قراءة: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾، وإن أردت السلامة من شر الناس: فداوم على قراءة: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾.

- وإن أردت جلب الخير والرزق والبركة: فداوم على قراءة: "بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير" وقراءة سورة الواقعة، وسورة يس، فإنه يأتيك الرزق كالمطر.

- وإن أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب: فالزم "الاستغفار".

- وإن أردت أن تأمن مما يروعك ويفزعك فقل: "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك ربى أن يحضرون".

- وإن أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء:.... فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث: { من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى }[13] "والمنادى هو المؤذن".

[13] عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبيّ قال: «إذا نَادَى الْمُنادي فُتِحَتْ أَبْوابُ السَّماءِ وَاسْتُجِيبَ الدّعاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّن المنادِي فإذا كَبَّرَ كَبَّرَ وَإذا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإذا قالَ: حَيّ على الصّلاةِ قال حيّ على الصلاةِ، وَإذا قالَ: حيّ على الفلاح قال: حيّ على الْفَلاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ربَّ هذِهِ الدّعْوَةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجابَةِ الْمُسْتَجابِ لَها دَعْوَةِ الْحَقِّ وَكَلِمَةِ التّقْوى أَحْيِنا عَلَيْها وَأَمِتْنا عَلَيْها وَابْعَثْنا عَلَيْها وَاجْعَلْنا مِنْ خِيارِ أَهْلِها أَحْياءً وَأَمْواتاً ثُمَّ يَسْأَلُ الله حاجَتَهُ». المستدرك للحاكم

وقال: وإن أردت أن تسلم من أمر يكربك فقل: "توكلت على الحى الذي لا يموت أبداً والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره وتكبيرا" ففى الحديث: { مَا كَرَبَنِي أَمْرٌ إِلاَّ تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قِلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَي الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلْم يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّل وَكَبرْهُ تَكْبِيراً }. [14]

وقال: إن أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل: "اللهم إنى عبدك وابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي" فيذهب عنك همك وغمك وحزنك.

وقال: وإن أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها اللمم فقل ما ورد فى الحديث: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" فإنها دواء مما ذكر.

وقال: إن أردت أن تؤجر من مصيبة فقل: " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيراً منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل، وتوكلنا على الله وعلى الله توكلنا"

[14] ابن أَبي الدُّنْيا في الْفرج ، والْبيهقي في الأَسْماء

وقال: وإن أردت أن يذهب همك ويقضي دينك فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال"..

وقال:

- وإن أردت أن توفق للخشوع: فاترك فضول النظر.
- وإذا أردت أن توفق للحكمة: فاترك فضول الكلام.
- وإن أردت أن توفق لحلاوة العبادة: فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه.
- وإذا أردت أن توفق للهيبة: فاترك المزاح والضحك فإنهما يسقطان الهيبة.
- وإن أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا، وإن أردت أن توفق لإصلاح عيب نفسك: فاترك التجسس على عيوب الناس فإن التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان.
- وإذا أردت أن توفق للخشية: فاترك التوهم فى كيفيات ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق.

وقال رضى الله عنه وأرضاه أيضاً فيما ورد عنه:

- وإن أردت السلامة من كل سوء:..... فاترك الظن السيء بكل الناس.
- وإن أردت العزلة:..... فاترك الإعتماد على الناس ... وتوكل على الله.

- وإن أردت ألا يموت قلبك:..... فقل كل يوم أربعين مرة: "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت".

- وإن أردت أن ترى النبي يوم القيامة يوم الحسرة والندامة: ..... فأكثر من قراءة:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾

- وإن أردت أن ينور وجهك: .....فداوم على قيام الليل.

- وإن أردت السلامة من عطش يوم القيامة:... فلازم الصوم.

- وإن أردت أن تسلم من عذاب القبر:.... فاحترز من النجاسات ....واترك أكل المحرمات ...وأرفض الشهوات.

- وإن أردت أن تكون غنيا: ....فلازم القناعة.

- وإن أردت أن تكون خير الناس: ....فكن نافعاً للناس.

- وإن أردت أن تكون أعبد الناس: فكن متمسكاً بقوله ﷺ: { مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْساً فَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ }. [15]

[15] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه الترمذي

- وإن أردت أن تكن من المحسنين الخالصين: .... فاعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
- وإن أردت أن يكمل إيمانك:.... فحسن خلقك.
- وإن أردت أن يحبك الله: ....فاقض حوائج إخوانك المسلمين ففي الحديث: { إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً صَيَّرَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْهِ } 16
- وإن أردت أن تكـــون من المطيعين: ...فأدِّ ما فرض الله عليك.
- وإن أردت أن تلقى الله تعالى نقياً من الذنوب:.... فاغتسل من الجنابة، ....ولازم غسل الجمعة تلقى الله تعالى يوم القيامة وما عليك ذنب.
- وإن أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات: ....لا تظلمن أحداً من خلق الله تعالى.
- وإن أردت أن تقل ذنوبك:.... فالزم دوام الإستغفار.
- وإن أردت أن تكون أقوى الناس:.... فتوكل على الله.
- وإن أردت أن يستر الله تعلى عليك عيبك:... فاستر عيوب الناس فإن الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين.
- وإن أردت أن تمحى خطاياك: فأكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات.
- وإن أردت الحسنات العظام: فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية.
- وإن أردت السلامة من السيئات العظام: فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع.
- وإن أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة وصلة الرحم.

16 (فر) عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ

- وإن أردت أن يقضى الله عنك: فقل ما قاله النبي ﷺ للأعرابي حين سأله وقال ﷺ له: { لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْناً أَدَّاهُ الله عَنْكَ. قالَ «قُلْ اللَّهُمَّ اكْفِني بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَاغْنِني بِفَضْلِكَ عمن سِوَاكَ } [17] وفى الحديث: { اللَّهُمَّ فَارِجَ الهَم كَاشِفَ الغَم مُجِيبَ دَعْوَةِ المضطَّرينَ، رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا أَنْتَ تَرْحَمُنِي فَارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ } (جامع الأحاديث والمراسيل عن عائشة).

- وإن أردت أن تنجو إذا وقعت فى هلكة فالزم ما فى الحديث إذا وقعت فى ورطة (الورطة: الهلاك) فقل: "بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم" فإن الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء.

- وقال: وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد فى الحديث: { اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ } [18] ومنه { اللهم اكفناهم بما شئت إنك على كل شيء قدير }.

---

[17] عَن عَلِيٍّ رضِي الله عنه، سنن الترمذي، وفى مسند البزار عن أبي وائل

[18] عن أبي بُرْدَةَ بنِ عَبْدِ الله عن أبيه :«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً قالَ:{ الحديث}،. سنن أبى داوود.

- وإن أردت أن تأمن إن خفت من سلطان فقل ما ورد:"لا إله إلا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت" ويستحب أن يقول بعد ما تقدم "اللهم إنا نجعلك فى نحورهم إلى آخره" وفى الحديث: { إذَا أَتَيْتَ سُلْطَانَاً مَهِيبَاً تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ بِكَ فَقُلْ: ٱللَّهُ أَكْبَرُ ٱللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعَاً، ٱللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ } [19] والحمد لله رب العالمين..

– وإن أردت ثبات القلب على الدين فقد ورد مرفوعاً أنه كان من دعائه ﷺ: { اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ } [20] وروى: { يَا مُقَلبَ الْقُلُوبِ ثَبتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ } [21]

- وقال: لمن دخل على سلطان يخاف شره: فليقرأ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل99] ،

---

[19] وَعَن ابْنِ عَبّاسٍ ﷺ قَالَ: إذَا أَتَيْتَ سُلْطاناً مَهيباً تَخافُ أَنْ يَسْطُوَ بِكَ فَقُل: اللّهُ أَكْبَرُ. اللّه أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَميعاً. اللّه أَعَزُّ مِمّا أَخَافُ وأَحْذَرُ. أَعُوذُ بِاللّهِ الّذِي لا إلهَ إلاّ هُوَ الْمُمْسِكُ السّمَواتِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الأَرْضِ إلاّ بِإذْنِهِ مِنْ شَرّ عَبْدِكَ فُلان وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنّ وَالإِنْس. اللّهُمّ كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرّهِمْ، جَلّ ثَنَاؤُكَ، وَعَزّ جَارُكَ، وتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلا إلهَ غَيْرُكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ». رواه ابن أبي شيبة موقوفاً، وهذا لفظه وهو أتمّ، ورواه الطبراني، وليس عنده، ثلاث مرات، ورجاله محتجّ بهم في الصحيح.، الترغيب والترهيب

[20] **سنن ابن ماجة**

[21] (هـ ك) عن النواس بن سمعان

- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾

[آل عمران]

وقال رضى الله عنه:

- وإن أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة: ﴿ ألم نشرح ﴾ وقراءة سورة الكافرون.
- وإن أردت الستر من الناس: فداوم قول: "اللهم استرني بسترك الجميل الذي سترت به نفسك فلا عين تراك".
- وإن أردت عدم الجوع فداوم على قراءة: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ [قريش].
- وإن خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك أو مالك يكثر البيع والشراء.

كما قال الشيخ رضوان الله تعالى عليه :

- من كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه تلف فإنها أمان له من ذلك وهو سر لطيف مجرب.
- وقال: إذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فإن كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداءه وإذا تداينت على نفسك أو على معلوم هو لك ثقل عليك أداءه. (المفاخر العلية 124)

وقال قدَّس الله روحه:

- وإذا توجهت إلى شيء من عمل الدنيا والآخرة فقل: "ياقوي يا عزيز يا عليم يا قدير ياسميع يا بصير".
- وإذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل: "حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون"

وقال رحمه الله، وقد شكا إليه الناس ما هم فيه من ظلم فقال:"اللهم إنا براء من جور الجائرين وظلم الظالمين وإنا محبون لعدلك فلا تجر علينا بسخطك إنك على كل شيء قدير"

وقال:

إذا أردت ألا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله، اللهم ثبت علمها فى قلبي واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى".

وقال :

- من أردا أن يكون الله حسيبه ووكيله في جميع أموره ويكفيه شر جميع خلقه ويؤيده بنصره ويلقى محبته فى قلوب عباده ويعينه الله فليقل فى كل يوم وليلة:

1- ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [173آل عمران] بعدد حروفها وفى رواية: ﴿ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [129التوبة].

2- ثم يقول بعد الذكر ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ ست مرات.

3- ثم فى سابع مرة يقول: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [174آل عمران]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل السادس
رسالة أصول الطريق للشيخ زرروق[22]

إن سيدى زروق ألف رسالتين أوضح فيهما معالم الطريقة ، وسمى إحداهما الأصول والأخرى الأمهات ، فأحببت ذكرهما هنا كما وضعهما من غير حذف وإن حصل التكرار بما فيهما من كلام الأستاذ ، فإن بهما يكتفى المحصل فى بيان طريق الشاذلية.

فأما الرسالة التى سماها الأصول فقال فيها إذا سئل عن أصول طريقته فيقول : أصول طريقتنا خمسة أشياء:

[22] هو أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق، العالم الفقيه الصوفي المحدث الولي الصالح العارف بالله بحر العلوم والمعارف ذو التصانيف العديدة والمناقب الحميدة.

مولده : ولد رحمه الله ورضي عنه ثامن وعشرين المحرم عام **846** وتولى تربيته جدته بعد وفاة والده فتربى في حجرها وكانت تدعى أم البنين وكانت فقيه فكفلته وأدخلته المكتب فحفظ القرءان وهو ابن عشر سنين حتى نشأمحبا للعباده ملازما للأذكار.

الشيخ زروق قبل التصوف :لما ا شتد عود الشيخ ا شتغل بالخرازة ثم تركها وا شتغل بالعلم بإر شاد بعض الأكابر وقرأ العلوم على عدد من علماء عصره فقد قرأ بحرف نافع على الإمام القوري والزرهوتي والمجاصي وغيرهم وقرأ على الشيخ عبد الله الفخار والشيخ علي البسط وعبد الرحمن الثعالبي وإبراهيم التازي والسنوسي صاحب العقيدة وآخرين وقرأ البخاري على القوري وتفقه عليه حتى صار مناره في العلم فقصده العلماء من أكابر عصره كالقسطلاني والقطب الشعراني والعارف بالله ابن الحسن البكري وكان معاصرًا للحافظ السيوطي ولما هاجر الى مصر وفد إليه العلماء حتى صار يحضر درسه بالأزهر زهاء ستة آلاف نفس.

الشيخ بعد التصوف : نقل المترجمون عنه قصة بدء تصوفه فقد قال: طفت مشارق الأرض ومغاربها في طلب الحق واستعملت جميع الأسباب المذكوره في معالجة النفس بقدرالأمكان فما طلبت قرب الحق بشيء إلا كان مبعدني ولا عملت في معالجة النفس بشيء إلا كان معنيًا لها ولا نوجهت لإرضاء الخلق الا كان غير موف المقصود ففزعت إليه عز وجل فخرجت بفضل ذلك علة رؤية الأسباب ففزعت إلى الإستسلام فخرج لي منه رؤيه وجودي وهو رأس العلل فطرحت نفسي بين يدي الحق سبحانه طرحًا لا يصحبه حول ولا قوة، فصح عندي أن السلامة من كل شيئ نالتبري من كل شيئ و الغيبه من كل شيئ بالرجوع إلى الله في كل شيء اعتبارا بالحكمة والقدرة وقيامًا مع الطباع بشواهد الانطباع و لمل يرد منه نعالى أمرا وهبا و خيرا قهرا و عبوديه لا تصحبها رؤية ، ورؤية لا يصحبها اعماد ، واتساعًا لا يصحبه ضيق ، وضيقًا لا يصحبه اتساع.

سلوكه في التصوف : ولما حبب لسيدي زروق ﵁ التصوف انتظم على يد المسلك مولانا عبد الله المكي فلازمه و خدمه زمنا تم سلك على يد العارف أبوعبد الله سيدي محمد الزيتوني، ثم هاجر من مدينة فاس ودخل مصر وهناك تم له اللقاء مع غوت زمانه العارف بالله سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي وهو شيخه الذي لا معول له في الطريق إلا إليه.

فتحه للطريق وإكرام الله له : لازم الشيخ الزروق سيدي الحضرمي حتى أخر عمره ثم توجه إلى طرابلس الغرب فأحيا بها الشاذلية ونشرها فانقاد إليه المريدون و نسبت إليه الطريقه الزرقاويه.

لقد كان لسيدي زروق تآليف كثيرة من كافة فنون العلوم وعلى رأسها علم التصوف ولقد أحصوا مؤلفاته فوجدوا أنه قد ألف كراسا في النصف من كل يوم ولقد كانت مؤلفاته متعددة يميل فيها إلى الإختصار مع التحقيق والإفادة، **1**- تفسير القرءان العظيم.، **2**- شرح رسالة أبي زيد القيرواني.، **3**- ثلاثة شروح على متن القرطبية.، **4**- ستة وثلاثون شرحًا على الحكم العطائية.، **5**- شرح على أسماء الله الحسنى.، **6**- شرح على دلائل الخيرات.، **7**- كتاب النصائح.، **8**- قواعد الصوفية.، **9**- العقائد الخمس.، وله تآليف عديدة ورسائل نفيسة.

وفاته :توفي ﵁ ونفع به عام ثمانمئة وتسعة وتسعين عن عمر يناهز الثالثة والستين ودفن بسملاطه في طرابلس الغرب وله مسجد كبير تقام فيه الشعائر ومقام ضريح يزار .

1. تقوى الله تعالى فى السر والعلانية
2. اتباع السنة فى الأقوال والأفعال
3. الإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار
4. الرضا عن الله تعالى فى القليل والكثير
5. الرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء

فتحقيق التقوى الورع والإستقامة ، وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق ، وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل ، وتحقيق الرضا عن الله وبالقناعه والتعويض ، وتحقيق الرجوع إلى الله بالحمد والشكر فى السراء واللجأ اليه فى الضراء .

وأصول ذلك كله خمسة :

1- علو الهمة. 2- وحفظ الحرمة.

3- حسن الخدمة. 4- ونفوذ العزمة.

5- تعظيم النعمة.

- فمن علق همته إرتفعت رتبته.
- ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته.
- ومن حسنت خدمته وجبت كرامته.
- ومن أنفذ عزمته دامت هدايته.

- ومن عظمت النعمة فى عينه شكرها ، ومن شكرها إستوجب المزيد من المنعم بها حسبما وعده الصادق.

وأصول المعاملات خمس:

1- طلب العلم للقيام بالأمر
2- وصحبة المشايخ والإخوان للتبصر
3- وترك الرخص والتأويلات للحفظ
4- وضبط الأوقات بالأوراد للحضور
5- واتهام النفس فى كل شئ للخروج عن الهوى والسلامة من العطب والغلط.

فطلب العلم آفته صحبة الأحداث سنا أو عقلا أو دينا ممن لا يرجع لأصل ولا قاعدة ، وآفة الصحبة الاغترار والفضول : وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس ، وآفة ضبط الأوقات اتساع النظر فى العلم لعلة ذى الفضائل ، وآفة اتهام النفس الأنس بحسن أحوالها واستقامتها ، وقد قال تعالى :

﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ ﴾ [70 الأنعام]

وقال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن إسحاق بن يعقوب يعقوب إبراهيم صلوات الله وسلامة عليهم:

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾[الآية 53 يوسف]

وأصول ماتداوى به علل النفس خمسة أشياء:

1- تخفيف المعده من الطعام.

2- اللجأ إلى الله مما يعرض عند عروضه.

3- الفرار من مواقع ما يخشى وقوع الأمر المتوقع فيه.

4- دوام الإستغفار مع الصلاة على رسول الله ﷺبخلوة وانجماع.

5- صحبة ما يدل على الله أو على أمر الله وهو معدوم.

وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه :أوصانى حبيبى فقال :

- لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله.
- ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله.

- ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل ماهم، أو كلام هذا معناه .

وقال أيضا ﵁: من دلك على الدنيا فقد غشك ، ومن دلك على العمل فقد أتعبك ، ومن دلك على الله فقد نصحك.

وقال أيضا رضى الله عنه : اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مرح النفس ، مالم ترض بالعيب ، أو تصر على الذنب ، أو تسقط منك خشية الله بالغيب .

قلت وهذه الثلاثة أصول هى أصول العلل والبلاياوالآفات .

وقد رايت فقراء هذا العصر ابتلوا بخمسة :

1-إيثار الجهل على العلم. 2- الاغترار بكل ناعق.

3-والتهاون فى الأمور. 4- والتعزز بالطريق.

5 -واستعجال الفتح دون شرطه .

فابتلوا بخمسة أشياء :

1-ايثار البدعة على السنة

2- واتباع أهل الباطل دون الحق

،3- والعمل بالهوى فى كل أمر أو أجل الأمور

.4- وطلب التنزهات دون الحقائق ،

5- وظهور الدعاوى دون صدق .

فظهروا بذلك بخمسة أشياء :

1- الوسوسة فى العبادات

2- والاسترسال مع العادات

3- السماع والإجتماع فى عموم الأوقات

4- واستمالة الوجوه بحسب الإمكان.

5- وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء والصبيان.

واغتروا بوقائع القوم فى ذلك أو ذكر أحوالهم:

- ولو تحققوا لعلموا أن الأسباب رخصة الضعفاء والمقام بها بقدر الحاجة من غير زيادة ، فلا يرسل معها إلا بعيد من الله.

- وإن السماع رخصة المغلوب أو راحة الكامل ، وهى إنحطاط فى بساط الحق إذا كان بشرطه من أهله فى محله وأدبه.

- وإن الوسوسه بدعة أصلها جهل بالسنة أو خبل فى العقل.

- وأن التوجه لإقبال الخلق إدبار عن الحق لاسيما قارئ مداهن أو جبار غافل أو صوفى جاهل.

- وأن صحبة الأحداث ظلمة وعار فى الدنيا والدين ، وقبول إرفاقهم أعظم وأعظم . وقد قال الشيخ أبو مدين ﷺ : الحدث من لم يوافقك على طريقتك وإن كان ابن تسعين سنه . قلت وهو الذى لا يثبت على حال ويقبل كل ما يلقى إليه فيولع به ، وأكثر ماتجد هذا فى أبناء الطوائف وطلبة المجالس فاحذرهم بغاية جهدك.

وكل من ادعى مع الله حالا ثم ظهرت منه إحدى خمس فهو كذاب أو مسلوب :

إرسال الجوارح فى معصية الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله ، والوقيعة فى أهل الله ، وعدم احترام المسلمين على الوجه الذى أمر الله ، وقل ما يختم له الإسلام .

وشروط الشيخ الذى يلقى المريد إليه نفسه خمسة:

1-ذوق صريح

2- وعلم صحيح،

3-وهمة عالية.

4-وحالة مرضية، 5- وبصيرة نافذه .

ومن فيه خمسة لا تصح مشيخته :

1- الجهل بالدين

2- وإسقاط حرمة المسلمين

3- ودخول مالا يعنى،

4- واتباع الهوى فى كل شئ

5-وسوء الخلق من غير مبالاه .

وآداب المريد مع الشيخ والإخوان خمسة :

1-اتباع الأمر وإن ظهر له خلافة،

2- واجتناب النهى وإن كان فيه حتفه،

2- وحفظ حرمته حاضرا أو غائبا حيا أو ميتا.

4-والقيام بحقوقه حسب الإمكان بلا تقصير

5- وعزل عقلة وعلمة ورياسته إلا ما يوافق ذلك من شيخه.

ويستغنى عن ذلك بالإنصاف والنصيحة وهى معاملة الإخوان ، وإن لم يكن شيخ مرشد أو وجد ناقصا عن شروطة الخمسة اعتمد فيها ما كمل فيه وعومل بالأخوة فى الباقى . انتهت الأصول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

قال رحمة الله : وينبغى لك مطالعتها كل يوم مرة أو مرتين وإلا فى كل جمعة حتى تنطبع معانيها فى النفس ويقع تصرفك على مقتضاها ، فإن فيها غنية عن كثير من الكتب والوصايا ، فقد قيل : إنما حرموا الوصول من تضييع الأصول ومن تأمل ما قلناه عرف ذلك ، ثم لا يزال يتعهدها قصدا للتذكر بها ، وبالله التوفيق .

رسالة

فى أمهات مايبنى عليه المريد فى هذه الأزمنة وغيرها

وذلك أمور:

أولها : التزام التقوى بترك المحرمات ، وحفظ الواجبات من غير إخلال ولا إفراط ، ويحرص على تحقيق ما يحتاج إليه منها ، وهو النوع الذى يعتريه كثيرا كالغيبة عموما والحسد خصوصا أو نحو ذلك ، ويكون حرصه على الصدق مع الله فيها بأن يهتم بمالا يعيبه الناس أكثر مما يعيبونه ، لأن هذا لا يحمله على تركه إلا خوف الله بخلاف الآخر فان فيه شائبة وإن كان من حق الله ومساويا للآخر فى حكمه ، فالنفس تأباه لايلحق من أجله فيكون معانا على تركه ، إذ لا يصح له فعله بحال فافهم .

الثانى : العمل بالأسباب التى تكمل بها التقوى وتستدام كترك الشبه الواضحات التى لا تدع إليها ضرورة ملحة ، فإنه لا يبلغ الرجل درجة التقوى حتى يدع ما حاك فى الصدر . ومن تعمق فى الأمور قل أن يثبت له قدم ، ولكن ما وضح كونه شبهة ترك ، وما خفى أمره فعند الاستغناء عنه ((وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَه)) [23]

وكانوا يتركون بينهم وبين الحرام وقايه من الحلال ، ومن عز عليه دينه سهل عليه كل شئ .

[23] عنْ أبي هُرَيرةَ صحيح البخارى)

ويرحم الله الشيخ إسحاق الجبنيانى حيث يقول: اكتسب بالعلم، وكل بالورع ، ثم من أقبح الورع ما أدى لمحرم ؛ ككسر قلب مسكين لغير أمر بين ، أو التنطع فى غبادة بأمر يؤدى إلى المقت والغيبة ، والتوقف فى عادة على حد لا تسلم معه المروءة وهذا أصل كبير يحتاج إلى علم وتنوير.

الثالث : التيقظ لموارد الأشياء ومصادرها بحيث يكون قلبه عند جوارحه فكل جارحة تتحرك منه يقابلها بحكم حركتها وقصدها ، فإن الله يبغض الرجل الأمقت ، والمشاء من غير أرب ، والضحاك من غير عجب ، الذى يكون مع كل قوم بما هم فيه .

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى ﵁ : ما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق ، وقال أيضا : : أوصانى حبيبى فقال : لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله ، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله ، ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [الآية24 ص] انتهى وهو عجيب .

الرابع : صحبة أهل المعرفة والعلم ، الذين يبصرنك بعيوب نفسك ، ويدلونك على ربك:

فقد قال سيدى عبد السلام ﵁ : من دلك على غير الله فقد غشك ، ومن دلك على العمل فقد أتعبك ، ومن دلك على الله فقد نصحك .، قلت : وذلك بأن يحصل على اللجأ إليه فى المبادى ، والشكر إليه فى المناهى ، والرضا عنه فى الواردات ، والصبر له فى المكاره ، والتسليم فى الأقدار ، وإيثار حقه على كل شئ وفى كل شئ.

قال الشيخ أبو الحسن ﷺ : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه قل ما يدوم ، واصحب من إذا ذكر ذكر الله ، فالله يغنى به إذا شهد ، وينوب عنه إذا فقد ذكره نور القلوب ، ومشاهدته مفاتيح الغيوب، قلت : علامته الإعراض عن كل شئ سوى مولاه بحيث لا يبالى بالخلق فى إقبال ولا إدبار وإن كان يتأثر بهم ، فلا يرجع إليهم عند الحاجة ولا يعتب عليهم عند اللجاجة لوقوفه مع مولاه فى كل أحواله .

الخامس: مجانبة أهل الغرة والأغرار:

فقد قال سهل ﷺ : احذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس : القراء المداهنين ، والمتصوفة الجاهلين ، والجبابره الغافلين .قلت : فمن ابتلى بهؤلاء ، فليعامل الأولين بالتعظيم والإكرام ، والآخرين بالتسليم والاحتشام ، والآخرين بالحذر والاستسلام مع خلو قلبه منهم وإلا هلك دنيا وأخرى .

وقال بعض المشايخ الإخوان ثلاثة : أخ لدينك فلا تراع فيه إلا الدين ، وأخ لدنياك فلا تراع فيه إلا حسن خلقه ، وأخ لتأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شره ، قلت وهؤلاء لا بد منهم فالزم أدبهم تفلح وإلا كنت ضحكة فى دينك ودنياك .

وقال ابن عطاء رضى الله عنه : لا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولا يدلك على الله مقاله، قلت : وهو من سوى العارف ، هذا فى باب الصداقة والإنتفاع ، والله أعلم

السادس : التزام الأدب:

وقد قال الشيخ أبوالحسن ، أربعة آداب إن خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله والتراب سواء : الرحمة للأصاغر ، والحرمة للأكابر ، والإنصاف من النفس ، وترك الإنتصاف لها . وأربعة آداب إذا خلا المتسبب عنها فلا تعبأن به وإن كان أعلم البرية : مجانبة الظلمة ، وإيثار أهل الآخرة ، ومواساة ذوى الفاقة ومولازمة الخمس فى الجماعة .

وقال أبو حفص الحدادى ﷺ : التصوف كله أدب ، لكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ، ومن ترك الأدب فهو مطرود من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يظن الوصول ، انتهى بمعناه وبالله التوفيق .

السابع : إعطاء الأوقات حقها:

فقد جاء فى صحف إبراهيم ((وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات : ساعة يناجى فيها ربه))، قلت وهى من السحر إلى طلوع الشمس

قال:" ((وساعة يحاسب فيها نفسه))، قلت: وهى من العصر إلى الغروب ، أعنى يوقع فى هذين الوقتين ما تيسرله من ذلك ومتى تيسر له منها .

قال ((وساعة يمضى فيها إلى إخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ، ويدلونه على ربه))، قلت : ويعينها متى تيسر له ولهم من نهاره وليله

قال ((وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين شهواته المباحة))، قلت : وهى كالتى قبلها والأوقات كلها ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الفرقان]

فما فاتك من وردك فى الليل استدركته فى النهار وبالعكس ، واسأل عن علم ما يخصك ، ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطلب نفسه لله فذلك حال الجاهلين ، نسأل الله السلامة .

الثامن :ألا ترى فى العالم إلا أنت وربك فتراقبة حق المراقبة:

بأن تأخذ ماعنده كنزا ، وتنفق منه فى ظاهر أمرك وباطنه ، ولا تتشوف لأحد سواه ، واحذر أن يراك حيث نهاك ، أو يفتقدك حيث أمرك ، أو يرى منك التفاتا لغيره .

فقد قال الشيخ أبو الحسن ﷺ : عمى البصيره فى ثلاثة أشياء : إرسال الجوارح فى معاصى الله ، والتصنع بطاعة الله ، والطمع فى خلق الله ، فمن إدعى البصيرة مع واحد من هذه فقلبه هدف لظنون النفس ووسواس الشيطان انتهى.

وقال بعضهم : من أشار إلى الحق وتعلق بالخلق أحوجه الله إليهم ونزع الرحمة من قلوبهم عليه .

وقال بعضهم لمن استوصاه : احذر أن يرى فى قلبك غيره فإنه غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده سواه ، ولله ما أحسن قول على كرم الله وجهه لبشر الحافى حين رآه فى المنام ، فقال بشر : ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلبا للثواب ، فقال على كرم الله وجهه : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة برب الأرباب ، وفى معناه قيل :

اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس   واقنع بعزٍّ فان العزَّ فى اليــأس

واستغن عن كل ذى قرب وذى رحم   إن الغنى من اســتغنى عن الناس

التاسع :ترك التكليف فى الحركات ، وقد قال ﷺ:

{ أَلاَّ وَإِني بَرِيءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ وَصَالِحَ أُمَّتِي } [24]

وقال ربنا جلَّت قدرته تعليما لنا بواسطة نبيه وتبرئة له: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (ص).

فناهيك من خطة أمر بها سيدنا محمد ﷺ بالتبرى منها ، وأصل التكلف حب المراضاة ، ومنه تقع الأيمان الفاجرة والرياء والسمعة والمصانعة وغير ذلك : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ [62 التوبة]﴾

[24] (قط) في الأفراد، (ك) والخطيب وابن عساكر والديلمي والرافعي عن الزبير بن العوام . وابن عساكر عن الزبير بن أبي هالة وفي آخره: والتَّابعين بإحسانٍ...

فعليكم بالتوسط فى كل شئ فإنه النجاه من مذام الأمور بالإفراط والتفريط.

ومن كلام الحكماء: لا تتزين تزين العروس، ولا تتبذل تبذل العبيد.

وقالوا أيضا: لا تكن حنظلا فترفض، ولا سكرا فتشرب .

وفى معناه قيل : كن حكيما ودع فلان ابن من كان

وكن حليما واجمع إلى الحلم علما

لا تكن سكرا فيأكلك الناس.

ولا حنظلا تذاق فترمى.

العاشر :عمارة القلب بما يحميه بدلا من نقيضه ، وهو أربعة أسباب تقابلها أربعة

أولها : ذكر غربتك فى الدنيا ، وعملك على ذلك بعد الانتصاف لنفسك ، والانتصاف منها ، والاستسلام لما يجرى من النحس وغيره ، ويقابله شغل القلب بلذاتها ، ونيل الأغراض فيها مع قطع النظر عما سوى ذلك حتى يقول دعنى أصل غرضى ودعنى أموت غدا والعياذ بالله تعالى .

الثانى : ذكر مصرعه عند الموت ، وهو الذى ينسيه كل شئ من دنياه ويجهد فى الخلق إذ لا ينفعونه فى ذلك المحل بشئ ، وبحسب ذلك يعمل فيما يرضى الحق دونهم ، ويقابلها نسيان الأجل وبعد الأمل ، وهو مفتاح خوف الخلق ، وهم الرزق ، وهما أصل كل بلاء فى الدنيا وكل محنة فى الآخرة ، أعاذنا الله منهما بكرمه.

الثالث :ذكر وحشة القبر وهو الذى ينسيه أنس كل أنيس إلا من حيث يستشعر أنسه بمعاملة إذ ذاك ، فلا يصحب إلا أولياء الله ، ولا يجتمع إلا حيث يرجو ثواب الله ، ويقابله شمول الغفلة ، والاغترار بأيام المهلة ، وهو مفتاح ترك العمل ، والتراخى عنه ، والفكرة فيه ، وهو طلب الرياسة وظهور البدع ، لأن قصده أن يقضى من الدنيا غرضه ولا عليه مما وراء ذلك ، ونسال الله السلامة .

الرابع : ذكر وقوفه بين يدى الله ، وهو الذى يوجب أن لا يتحرك حركة ولا سكتة إلا بالله ولله ، فيتبع الشرع فى جميع حركاته ، ويحاسب نفسه فى جميع حالاته ؛ ويستحى من مولاه فى عموم أوقاته ، ويقابله الجرأه على الله ، والإغترار به مع ظنه أنه راج فيه ، وقد صح أن كل راج طالب ، وكل خائف هارب .

وقال الحسن ﵁ : إن قوما ألهتهم أمانى المغفرة حتى لقوا الله وليست لهم حسنة ، يقول أحدهم . أحسن الظن بربى وكذب ، ولو أحسن الظن بربه لأحسن العمل له ، وتلا قوله تعالى ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الآية23 فصلت]

ومن أجمع الوصايا قول رسول الله ﷺ :

«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» [25]

وقال عليه الصلاة والسلام :

{ كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ } [26]

وقيل للحسن : الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب إلى متى؟ قال ما أرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين.

وقال علية الصلاة والسلام :

{ مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً } [27]

والاستغفار طلب المغفرة ، وهو دون تندم وانكسار تلعب ، والإقلاع توبة .

وقال بعض المشايخ : الله الله والناس الناس ، نزه لسانك من ذكرهم، وعن التماثل من قبلهم ، وعليك بحفظ الجوارح ، وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عندك ، ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك ، وقل اللهم ارحمنى من ذكرهم ، ومن العوارض التى تعرض من قبلهم ، ونجنى من شرهم وأغننى بخيرك عن خيرهم ، وتولنى بالخصوصية من بينهم إنك على كل شئ قدير .

---

[25] (حم ت ك هب) عن أَبِي ذرٍّ (حم ت هب) عن معاذ (ابن عساكر عن أَنَس رضيَ اللَّهُ عنهم (ز).

[26] وَعَنْ أَنَسٍ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية علي بن مســعدة، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة، عَن قتادة، وقال الحاكم: صحيح الإسناد

[27] (د ت) عن أَبي بكرٍ رضَي اللَّهُ عنهُ. (جامع الأحدايث والمراسيل)

وقال رجل لسيدى عبد السلام ﷺ: ياسيدى وظف على وظائف وأوراد ، فغضب ﷺ وقال : أرسول أنا فأوجب الواجبات ؟ الفرائض معلومة ، والمعاصى مشهوره ، كن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحب النساء ، وحب الجاه ، وإيثار الشهوات واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك ، إذا خرج لك مخرج الرضا ، فكن لله فيه شاكرا ، وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا ، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع لأنواع الكرامات.

وحصول ذلك كله أربعه : 1- صدق الورع، 2- حسن النية،3- إخلاص العمل، 4- صجبة أهل العلم.، ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

انتهى كلامه ﷺ.

ومن كلامه أيضا ﷺ وهو الجوامع :

الحمد لله ، أما بعد فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو ، وأوصيكم بوصية رسول الله ﷺ لمن استوصاه ، إذ قال ﷺ :

{ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ }

وقال ﷺ أيضا لمن استوصاه :

{ قُلْ رَبِّي الله ثُمَّ اسْتَقِمْ } [28]

فعليكم بشهود المنه واتباع السنة ، وإياكم وبنيات السبل فإنها مهلكة ، واطلبوا أمر السلف الأول ما أمكنكم فى عين التسليم لكل علماء الإسلام، وقد قال ﷺ:

{ إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، بِكُلِّ وَادٍ، شُعْبَةً. فَمَنِ اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ. وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ التَّشَعُّبَ } [29].

وقال ﷺ:

{ إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُل مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ } [30] وفى رواية زيادة: { والضلالة وصاحبها فى النار }.

---

[28] عَنْ سُفْيَانَ بن عبدِ الله الثّقَفِيّ ، قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، حَدّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قال: قُلْ رَبّي الله ثُمّ اسْتَقِمْ . قال: قُلْتُ: يا رسولَ الله، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمّ قَالَ: هذا .، قال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وقد رُوِيَ من غيرِ وَجْهٍ عن سُفْيَانَ بن عبدِ الله الثّقَفِيّ، سننِ الترمذي

[29] ».(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ سنن ابن ماجة)

[30] (حم د ت هـ ك) عن العرباض بن سارية ﷺ .

وقال جلت قدرته:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ [153الأنعام]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [50 القصص]

فاطلبوا الحق بالدليل تسعدوا ، وإياكم واتساع الرأى والتأويل فتبتعدوا. واعلموا أن الله لا يسأل الخلق عن قضائه وقدره ، ولا عن ذاته وصفاته ، ولا عن أمره ونهيه ، فالزموا أورادكم وراعوا أوقاتكم ، وجاملوا إخوانكم ، واخدموا المسلمين ما أمكنكم . وإياكم وترَهات البطالين الذين ينسوكم من الله بذكر قصوركم وتقصيكم ، ويغوصون عليكم طريقكم ؛ فما هى إلا الفرائض المشهوره تؤدى ، والمحرمات المعلومة تترك والسنن المأثورة تتعاهد ، وشكر ماقل وجل من النعمة واللجأ إلى الله فى كل ملمة ونعمة ، والفتح من الله ، فإنما على العبد الأسباب ، وعلى الله فتح الباب وأى فتح أعظم مما أنتم فيه من الاستناد لجناب الله ، والمحبة لأولياء الله ، فالحمد لله على ذلك ، وهو المرجو لتكميل ما هنالك.

وأوصيكم بوصية مباركة وهى أن تسلموا لكل أحد ما هو فيه من أعمال وأحوال وعلوم ولا تنازعوه بل تتركوه وما دفع إليه ، فمراد الحق منه ما هو عليه ، ولا تقتدوا بغير ما صح فى الكتاب والسنة وحسن دعاء وغيره فلكم أن تأخذوا بما اتضح معناه من الأدعيه الواقعه للأولياء كالشاذلى ونحوه ، ولا بن سبعين شبهة . وجانبوا طريقة البونى كل المجانبة ، وكذا كتب الحاتمى إلا مع غيرها ، ودعوا الإكثار من النوافل إلا فى الندرة، فإن ذلك مما يخل. وإياكم وتتبع الفضائل فإنه مندهش وعليكم بالجماعة والألفة ، ولاحظوا فى ذلك قول الله تعالى ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ [103آل عمران]، وقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ [11 المائدة]

ونستودعكم الله ظاهرا وباطنا والسلام.

وقال ﷺ أيضا فيما كتب به لبعضهم إثر أذكار لقنه إياها :

واعلم أيدك الله وحماك ، وأصلح آخرتك ودنياك ، أن مدار أمر الدين على خمس هى :

1- أصوله الباطنه : علو الهمة ، ونفوذ العزمة ،وحسن الخدمه ، وحفظ الحرمة ، وشكر النعمة .

فمن رفع همته أعلا الله درجته ، ومن أنفذ عزمته أوجب الله كرامته . ومن أحسن خدمته يسر الله طاعته ، ومن حفظ الحرمة حفظ الله حرمته، ومن شكر النعمة تمم الله عليه نعمته.

فعلو الهمة شأن الفقير الصادق ولذلك لايطمع ولايرفع ولايتبع ولايخضع ومتى ترك واحدة من هذه فقد أخطأ طريقه ، وحرم توفيقه.

ونفوذ العزمة شأن الأمير وإلا كان فى محل التقصير ، وحسن الخدمة شأن العبد وإلا كان متلاعبا متهاونا ، وحفظ الحرمة شأن الفقيه وإلا كان فقهه رسما لا حقيقة ، وشكر النعمة لازم كل ذى جد وأولى الناس السلاطين ، لأنهم فى محل النيابة .

وأركان الشكر:

فرح بالمنة ، وقيام بما أمكن من الحق ، ونفى ما يغير فى وجه الفضل، والذى يجب لكم علينا حسن نصيحة واضحة بحسب الإمكان، ودعوة صالحة على أى وجه كان ، والإكرام عند الملاقاة ، والسمع والطاعة فى عموم الأوقات والسلام ، والحمد لله على التمام .

تم بحمد الله تعالى فله سبحانه الشكر من قبل ومن بعد .

(المراجع)

1 أبو الحسن الشاذلي: د.عبدالحليم محمود: أعلام العرب 1967

2 أبو الحسن الشاذلى: مهندس/عبدالعزيز أحمد منصور: 2003

3 أبو الحسن الشاذلى: على سالم عمار:دار التأليف-لاظوغلى القاهرة

4 أبو العباس المرسى: د.عبدالحليم محمود: أعلام العرب 1969

5 أبو العباس المرسى: أحمد حسين الدسياوى: دار المعارف 1965

6 الطبقات الكبرى: الإمام الشعرانى: دار الفكر العربى

7 الكواكب الدرية: عبدالرءوف المناوى، تحقيق: د.عبدالحميد صالح حمدان: المكتبة الأزهرية للتراث 1994

8 الطرق الصوفية فى مصر: د.عامر النجار: دار المعارف 1990

9 أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامي: د.جمال الدين الشيال: مكتبة الثقافة الدينية 2001

10 المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية: ابن عياد الشافعى: مصطفى الحلبى 1985

11 الموسوعة الصوفية: د.عبدالمنعم الحفنى: دار الرشاد 1992

12 جامع كرامات الأولياء: يوسف النبهانى: مصطفى الحلبى 1985

13 جامع آثار أبى الحسن الشاذلى: محمد فاروق الهيتمى: 2000

14 دُرّة الأسرار: ابن الصباغ: تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا: مطبعة السعادة 1989

15 رسالة الأمين فى الوصول لرب العالمين، يليه الوصايا، أبو الحسن الشاذلى: تحقيق: أحمد فريد المزيدى: دار الحقيقة 2008

16 عبدالسلام بن بشيش: د.عبدالحليم محمود: دار المعارف 1997

17 لطائف المنن: ابن عطاء الله السكندري: تحقيق د.عبدالحليم محمود دار المعارف 2006

18 نعيم الجنان : فى الإقتداء بأهل الإحسان: أحمد ابراهيم العيسوي

نبذة عن المؤلف فضيلة الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

۞ الميلاد: 1948/1/18م، الجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع.

۞ المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 1970م.

۞ العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم 224 ومقرها الرئيسى 114 شارع 105 حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

كما يتجول فى جميع الجمهورية والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة.

وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com والذى تم افتتاحه بعد التطوير وأصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت.

۞ دعوته: 1- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

2- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.

3- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة مؤلفاته :

أولا : من أعلام الصوفية

1- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(2ط) 2- الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة.، 3- المربى الربانى السيد أحمد البدوى.4- شيخ الإٌسلام السيد إبراهيم الدسوقى.، 5- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : الدين والحياة :

6و7- نفحات من نور القرآن ج1و2. 8- مائدة المسلم بين الدين و العلم. 9- نور الجواب على أسئلة الشباب. 10- فتاوى جامعة للشباب. 11- مفاتح الفرج (7ط) (ترجم للأندونسية).12- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونسية). 13- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام.14- كيف يحبٌّك الله (يترجم للأندونيسية). 15-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية).16- المؤمنات القانتات 17- فتاوى جامعة للنساء. 18- قضايا الشباب المعاصر. 19- زاد الحاج و المعتمر (2ط)

الخطب الإلهامية: المجلد الأول :(طبعتان مجزأة ومجلد واحد)

20- ج1: المولد النبوى. 21- ج2: الإسراء و المعراج. 22- ج3 : شهر شعبان و ليلة الغفران، 23-ج4: شهر رمضان و عيد الفطر المبارك. 24- ج5 : الحج و عيد الأضحى المبارك. 25- ج6 : الهجرة و يوم عاشوراء. 26- الخطب الإلهامية (المجلد الأول :المناسبات الدينية) ط2 (كتاب واحد).

ثالثا : الحقيقة المحمدية :

27- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (3ط). 28- الرحمة المهداة. 29-30 إشراقات الإسراء:ج1(2ط)، والجزء الثانى. 31- الكمالات المحمدية 32- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول (ترجم للإنجليزية).

رابعا : الطريق إلى الله :

33- أذكار الأبرار. 34- المجاهدة للصفاء و المشاهدة. 35- علامات التوفيق لأهل التحقيق. 36- رسالة الصالحين. 37- مراقى الصالحين. 38- طريق المحبوبين و أذواقهم. 39- كيف تكون داعياً على بصيرة. 40- نيل التهانى بالورد القرآنى.41- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للإمام القاوقجى (تحقيق).، 42- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين(ترجم للأندونسية).

خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

43- الصوفية و الحياة المعاصرة. 44- الصفاء والأصفياء. 45- أبواب القرب و منازل التقريب.، 46- الصوفية فى القرآن والسنة (2ط) (ترجم للإنجليزية). 47- المنهج الصوفى والحياة العصرية. 48- الولاية والأولياء. 49- موازين الصادقين. 50- الفتح العرفانى. 51- النفس وصفها وتزكيتها.52- سياحة العارفين.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور

53- مختصر مفاتح الفرج (3ط). 54- أذكار الأبرار (2ط). 55- أوراد الأخيار (تخريج وشرح).(2ط)، 56- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (2ط).57- بشائر المؤمن عند الموت.58 - أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام،59- مختصر زاد الحاج والمعتمر.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

1- أحسن القول.،2- نوافل المقربين، 3- السراج المنير ، 4- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ط2)، 5- أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام (ط2).،6- حقائق التصوف النقيّ.

تطلب جميع المؤلفات من جميع المكتبات الكبرى بالقاهرة والأقاليم، ودور توزيع الأهرام والأخبار ودار الشعب ودار المعارف والهيئة المصرية العامة للكتاب ، كما يمكن تنزيل جميع الكتب من موقع WWW.askzad.com، أو تطلب من الناشر: دار الإيمان والحياة، 114 ش 105 المعادي، القاهرة ، ت: 252521400

فهرس

==

مفتاح إختصار أسماء كتب الحديث كما ورد بالجامع الصغير (نقلاً عن كنز العمال):

(خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (ه) لابن ماجة، (4) لهؤلاء الأربعة، (3) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه في زوائده، (ك) للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد ابن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب)لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني في السنن وإلا فمبين، (فر)للديلمي في مسند الفردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق)للعقيلي في الضعفاء، (خط)للخطيب في التاريخ وإلا فمبين.(إنتهى).

==

حاشية تخريج الآيات الواردة بأحزاب الشيخ.

---

[i] آية **54** سورة الأنعام.
[ii] آية **101-103** سورة الأنعام.
[iii] آية **1** من سور : يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
[iv] آية **1** سورة مريم.
[v] الآيات **1-2** سورة الشورى.
[vi] آية **112** سورة الأنبياء.
[vii] الآيات **1-8** سورة طه.
[viii] آية **255** سورة البقرة.
[ix] آية **87** سورة الأنبياء.
[x] من الآية **255** سورة البقرة.
[xi] الآيات **115-118** سورة المؤمنون.
[xii] آية **65** سورة غافر.
[xiii] آية **56** سورة الأحزاب
[xiv] الآيات **22-24** سورة الحشر.
[xv] الآيات **17-18** سورة الروم.
[xvi] آية **19** سورة الروم.
[xvii] الآيات **54-56** سورة الأنعام.
[xviii] آية **154** سورة آل عمران.
[xix] الآيات **29** سورة الفتح.
[xx] سورة الفاتحة.
[xxi] الآيات **11-12** سورة الأحزاب.
[xxii] الآيات **66-67** سورة يس.
[xxiii] الآيات **1-9** سورة يس.
[xxiv] آية **111** سورة طه.
[xxv] من آية **1** سورة النمل.
[xxvi] آية **1** سورة الشعراء.
[xxvii] الآيات **1-2** سورة الشورى.
[xxviii] آية **19-20** سورة الرحمن.
[xxix] الآية **1** من سور: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف وتعرف بالحواميم.
[xxx] الآيات **1-3** سورة غافر.
[xxxi] من آية **1** الفاتحة، و من آية **30** النمل، و من آية **41** هود وكلها استهلالات.
[xxxii] من آية **1** سورة الملك.

[xxxiii] آية 1 سورة يس.
[xxxiv] آية 1 سورة مريم.
[xxxv] آية 1–2 سورة الشورى.
[xxxvi] آية 137 سورة البقرة.
[xxxvii] آية 20–22 سورة البروج.
[xxxviii] آية 64 سورة يوسف.
[xxxix] آية 196 سورة الأعراف.
[xl] آية 129 سورة التوبة.
[xli] آية 13 سورة الصف.
[xlii] آية 3 سورة الحديد.
[xliii] آية 11 سورة الشورى.
[xliv] الفاتحة (1–7).
[xlv] آية 19 سورة الشورى.
[xlvi] الآيات 21–22 سورة البروج.
[xlvii] من الآية 255 سورة البقرة.
[xlviii] آية 7 سورة الصافات.
[xlix] الآيات 255–257 سورة البقرة.
[l] الآيات 128–129 سورة التوبة.
[li] آية سورة قريش.
[lii] آية 1 سورة مريم.
[liii] آية 1–2 سورة الشورى.
[liv] آية 58 سورة يس.